عناصر القوة الشاملة للجمهورية الإسلامية الإيرانية

السكان (القوة البشرية)

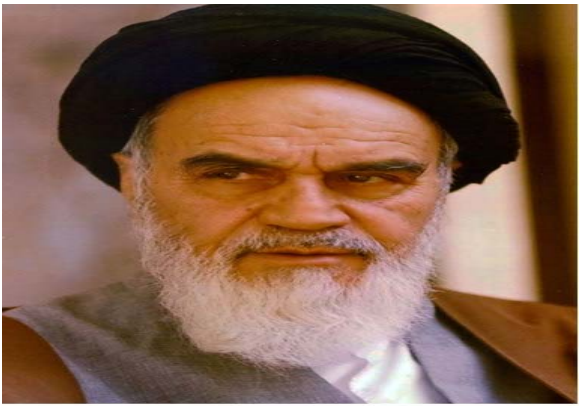

(صورة الإمام الخُميني قائد الثورة الإسلامية بإيران)

إيران هي أحد أسباب دراستنا، واتفاقها مع الغرب بنهاية عام ٢٠١٥ هو ما شجعنا على بحثنا هذا؛ بغرض بيان أثر هذا الاتفاق على باقى الدول الكبرى بالإقليم، لهذا فسوف نتوسع في دراستنا لعناصر القوة الشاملة لدى إيران خصوصًا، وأن الكتابات التي تتناول أنشطة إيران السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية تتحيز بحكم تبعيتها ومصادر تمويلها الغربية أو الإقليمية إلى طمس أي إنجازات إيرانية، والتقليل من إيجابياتها ونقاط قوتها وتعظيم الإخفاقات والمبالغة في بيان نقاط الضعف وعورات السياسات الداخلية والخارجية، وبهذا تتكون لدى جمهور القراء صورة سلبية عن التجربة الإيرانية تتسق وأهداف الحرب التي تشنها الدول الغربية الكبرى ضد نظام الجمهورية، ويغيب عنه أن التجربة كانت ومازالت لها جوانبها الإيجابية العديدة بالإضافة إلى سلبياتها مثلها مثل أي دولة أو نظام حكم.

إيران بلد متميز من الناحية الجيوسياسية، حيث يتوسط غرب ووسط وجنوب قارة أسيا، يحدها شمالًا إرمينيا وأذربيجان وتركماستان، وتتشارك في بحر قزوين مع كل من روسيا وكازخستان، ويحدها من الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان، ومن الغرب العراق، ومن الشمال الغربي تركيا.

تحتوي الأراضي الإيرانية البالغ مساحتها ١.٦٥ مليون كيلومترمربعًا (قدر مساحة إنجلترا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا مجتمعين) وعلى ثاني أكبر احتياطي غاز بالعالم، وعلى رابع أكبر احتياطي نفط، يبلغ عدد السكان ٧٨.٤ مليون نسمة (٢٠١٤)، يمثل الفرس منهم ٥١% من عدد السكان والأذريين (الأتراك)، ٢٤% يتركزون في شمال شرق البلاد والعرب ١٠% يتركزون بمقاطعة خوزستان جنوب غرب البلاد، حيث أهم آبار النفط والغاز وأوسع وأهم الموانئ، والأكراد ٧% ويتركزون في الشمال الغربي، والبلوش ٣%، والباقي أعراق أخرى، ويوجد بإيران ١١٠ لغة أهمها اللغة الفارسية والكردية والعربية والأذرية (التركية).

إيران وحتى العام ٩٠٢ هجرية ١٥٠٢ ميلادية كانت دولة سنية تتبع المذهب الشافعي والحنبلي.

في هذا العام تشكلت الدولة الصفوية واتبع مؤسسها إسماعيل الصفوي سياسة التشييع القسري، وقتل لفرض المذهب الشيعي ما يقارب المليون نفس، وأمر بسب الخلفاء الراشدين عدا علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-، واحتفل بيوم استشهاد سيدنا عمر بن الخطاب، وفي عصره تم سب السيدة عائشة أم المؤمنين والعديد من الصحابة رضوان الله عليهم، واستمر هذا حتى اليوم على المستوى الشعبي، وإن كان يلقى معارضة الحكومة والسلطات الرسمية وبعض رجال الدين المعتدلين، يمثل الشيعة ٨٥% من عدد السكان، والسنة ١٢%، والنسبة الباقية تتوزع بين المسيحية (معظمهم أرمن) واليهود، والزردشية وهو دين معترف به رسميًّا في إيران ويحتفى باتباعه على أساس أنه رمز للقومية الإيرانية والإمبراطورية الساسانية، وأيضًا يوجد بإيران أهم تجمعات البهائيين بالعالم واتباع الطائفة الإسماعيلية ويقدر عددهم بـ ٤٠٠ ألف نسمة، من أهم المميزات التي تتسم بها القوة البشرية الإيرانية أن ٤٥% من عدد السكان تحت سن العشرين (سن الشباب).

في عام ١٩٧٩ وتحديدًا في الأول من إبريل قامت الثورة الإسلامية بإيران، وتأسست معها الجمهورية الإسلامية بقيادة الإمام روح الله الموسوى الخمينى، ومنذ اليوم الأول للجمهورية أطلق الإمام شعار لا شرقية ولا غربية كناية على التخلص من التبعية للدول الكبرى، سواء بالشرق أو الغرب، وهو ما كان يعني بالضرورة اعتماد إيران على إمكانياتها الذاتية في جميع المجالات، ومنذ البدايات الأولى للثورة أولت الدولة رعاية فائقة بالتعليم بجميع مراحله لدرجة أنه في عام ١٩٨٠ أوقفت الحكومة التعليم الجامعي بغرض التمكن من إصلاحه وإعادة هيكلته، كما أصبح من مكونات النظام ما قبل الجامعي برامج رصد المواهب والقدرات العقلية المتميزة، وأصبح رعاية أولئك المتميزيين من أهم أولويات نظام التعليم الإيراني، وكان نتيجة هذا أن أصبحت إيران اليوم من أهم دول العالم في أبحاث وتطبيقات تكنولوجيا النانو[١] وهي الدولة الأولى عالميًّا في إنتاج «النانو ساتاليت» كما تعتبر إيران من الدول المتقدمة في تكنولوجيا تطبيقات الليزر والهندسة الطبية، حيث تعتبر إيران من الدول الرائدة في تصنيع القلب والرئة الصناعية كما تعتبر من الدول الكبرى في إنتاج أدوية وأجهزة علاج القلب والأورام الخبيثة وأمراض الإبصار والاستنساخ، أيضًا تعد سادس دولة على مستوى العالم في إرسال الحيوانات إلى الفضاء واستعادتها والثامنة عالميًّا في إنتاج وإطلاق الأقمار الصناعية محليًّا، وأخيرًا اعترف العالم بإيران النووية بامتلاكها أسرار وتقنية دورة الوقود النووي (معاهدة لوزان إبريل ٢٠١٥)، وهو علم المستقبل، ويكاد يكون علمًا محظورًا على كثير من دول العالم امتلاك الكثير من تطبيقاته؛ لما لها من أثر عسكري وأيضًا تطويري إيجابي لقطاعات عديدة بالدولة، مثل الاقتصاد، والبحث العلمي، وللعلم لا يملك تقنية تخصيب اليورانيوم ودورة الوقود النووي إلا ١٧ دولة فقط على مستوى العالم. في مارس عام ٢٠١٣ اعتبرت مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية كمية الإنتاج العلمي المنشور بمعرفة العلماء والباحثين الإيرانيين الأولى عالميًّا من حيث النمو ٢٥%، حيث بلغ الإنتاج ٤٢ ألف بحث وورقة محتلة بذلك المركز الـ ١٦ على مستوى العالم

(١) تحتل إيران المركز السابع عالميًّا والأول إقليميًّا في هذا المجال التطبيقي المهم.

متقدمة على تركيا وسويسرا، كما أنها وفي عام ٢٠١٠ احتلت المركز السابع على مستوى العالم في إنتاج الكتب، والمرتبة الـ ١٦ في إنتاج كتب العلوم التطبيقية، والمركز الـ ٧ في إنتاج كتب العلوم البحتة، وأصبح عدد العلماء والباحثين الإيرانيين ٥٠٠ لكل مليون نسمة، وتخرج الجامعات الإيرانية كل عام ما يزيد عن ٢٥٠ ألف مهندس، وهى بذلك تحتل المركز الخامس عالميًّا في تأهيل المهندسين وتخريجهم[١]، وخلال الفترة من ١٩٩٦ وحتى ٢٠٠٨ زاد الإنتاج البحثي والعلمي للعلماء الإيرانيين ١٨ مرة، وبحلول عام ٢٠١١ كانت ميزانية البحث العلمي الإيراني ٦ مليار دولار، بينما في تركيا ٧ مليارات وإسرائيل ٩ مليارات، ومصر حوالي مليار دولار (يذهب معظمها إلى دفع رواتب ومكافآت الهيئات البحثية)، يبلغ عدد الجامعات بإيران تقريبًا ٧٠ جامعة أهمها جامعة شريف الصناعية، وجامعة العلوم الطبية بطهران، وجامعة أصفهان الصناعية، وقد اختيروا ضمن قائمة التايمز للعام ٢٠١٤ ضمن أهم ١٠٠ جامعة بآسيا، ويضاف إليها جامعة طهران وجامعة فردوس في مشهد.

ومما هو جدير بالذكر أن يعلم القارئ ترتيب إيران العالمي في مجال الإنتاج العلمي من الأبحاث في عام ٢٠١٤ كما يلي:-

علم الرياضيات المركز ١٩ على العالم.

علم الحاسبات المركز ١٧ على العالم.

علم التكنولوجيا النووية المركز ١٥ على العالم.

علم الفيزياء المركز ٢٨ على العالم.

علم تكنولوجيا الفضاء المركز ١٦ على العالم.

العلوم الطبية المركز ١٧ على العالم.

علم الكيمياء المركز ١٣ على العالم.

علم النانوتكنولوجى المركز ١٥ على العالم.

---

(١) المصدر الأمم المتحدة.

عمومًا تحتل إيران المركز ٢٧ على العالم في حجم الإنفاق على البحث العلمي حسب تقرير الأمم المتحدة ٢٠١٤[١].

في عام ٢٠٠٣ تأسست المؤسسة الإيرانية الوطنية للعلوم[٢]؛ بغرض منع تسرب الكفاءات العلمية الإيرانية إلى الخارج، وجذب المتواجد بالخارج وتعزيز القدرات العلمية الإيرانية في البحث العلمي والتطوير، وتوظيف الكم الهائل الذي تفرخه الجامعات في مسارات تخدم القوة الكلية للدولة في مختلف القطاعات البحثية، وتلي ذلك تأسيس مؤسسة إيران الوطنية للعباقرة وتعنى برعاية وحماية النوابغ الإيرانية في مختلف المجالات وأسرهم.

حقق العلماء والباحثون الإيرانيون إنجازات رائعة في مختلف المجالات، وعلى رأسها المجال الطبي حيث يمثل نسبة ٣٢% من إجمالي الإنتاج العلمي للدولة، وتتسابق كل من إسرائيل وإيران في امتلاك تقنيات العلاج باستخدام الخلايا الجزعية لعلاج أكثر من ستين نوعًا من الأمراض المهمة والمستعصية، كما تتفوق إيران في عمليات زرع الأعضاء[٣] وهي اليوم تحتل المركز الخامس عالميًّا في عدد عمليات زرع الكلى والرئة، كما تتفوق إيران في عمليات الاستنساخ وجراحات العيون ويعد البروفسور الإيراني «مسلم بهادري»، والبروفسور «شهريار إفشار» من أهم علماء العالم بهذا المجال، أيضًا تعتبر إيران من الدول المتقدمة عالميًّا في عمليات زرع وتصنيع القلوب الصناعية، ويعتبر البروفسيور «توفيق موسيوند» من أبرز العلماء ورائدًا من رواد ذلك التخصص، والبروفسيور «أحمد رضا دهبور» العالم الإيراني البارز في مجال البيوميديكال (الهندسة الطبية الحيوية) وهو العلم الذي تقوم عليه تكنولوجيا الأعضاء الصناعية والتعويضية للإنسان. اليوم تمتلك إيران مؤسسات طبية وبحثية متقدمة، ويفتخر قادتها وسياسييها بعدم حاجتهم للذهاب إلى الخارج لتلقي العلاج لأي فرع من فروع الطب. ايران هي الاولى على جميع دول المنطقة في صناعة الادوية

(١) لاحظ ترتيب مصر علىٰ نفس التقرير المركز ٤٥.

(٢) تنبهت القيادات الإيرنية لأهمية علماؤها في دعم أمنها القومي مبكرًا واليوم ونتيجة تلك السياسة تتمتع الحكومة الإيرانية بقدر لا بأس به من المواهب العلمية والإدارية والسياسية بجميع مفاصل الدولة.

(٣) أول عملية زرع كلىٰ كانت بإيران في العام ١٩٦٧.

والتجهيزات الطبية وتبلغ نسبة اكتفاؤها الذاتى من ذلك القطاع الحيوى والاستراتيجى نسبة ٩٧% (راجع تصريحات وزير الصحة المصري دكتور احمد عماد الدين في مارس ٢٠١٧ انه لا توجد صناعة دواء بمصر، وان المصانع الموجودة تصنع فقط المراحل الاخيرة من الدواء وليس الدواء كاملا، وغالبها يمكن وصف عمله بانه نشاط تعبئة وتغليف).

أيضًا تتميز إيران في علوم الرياضيات والكيمياء والفيزياء، وهو أمر لا يحتاج إلى إثباتات فمن يملك تكنولوجيا دورة الوقود النووي، وبرامج متقدمة لتصنيع الغواصات والصواريخ الاستراتيجية والطائرات بدون طيار ولنشات الصواريغ والأقمار الصناعية بالغة التمييز والدقة؛ يعني بالضرورة امتلاكه قاعدة علمية وبحثية متفوقة في مجالات الرياضيات والكيمياء والفيزياء البحته والتطبيقية، ومن أهم العلماء الإيرانيين في تلك المجالات البروفسيور «لطفى زاده» صاحب الأبحاث المتقدمة في نظرية المجموعات الضبابية، ودكتور «مهران كاردار» صاحب معادلة مهران - باريزى في الفيزياء، ودكتور «فريدون عباس» أحد أركان البرنامج النووي الإيراني أستاذ الفيزياء النووية بجامعة «شهيد بهشتي»، وزميله دكتور«محسن فخري» زاده مهابادى أستاذ الفيزياء بجامعة الإمام الحسين بطهران، ودكتور «شهرام اميري» عالم النظائر المشعة، ودكتور «على أكبر صالحي» عالم الهندسة النووية والسياسي الكبير، ودكتور «محمد جواد لاريجاني» عالم الفيزياء وأخو المفكر السياسي البارز ورئيس مجلس الشورى حاليًّا دكتور «علي لاريجاني».

تبلغ القوة العاملة الإيرانية ٣٥% من عدد السكان، ويبلغ الأطفال دون الـ ١٥ عامًا ٣٠%.

وبهذا؛ تعد إيران من الدول التي تتميز بقوة عمل ضخمة وأيدى عاملة وفيرة، بينما تبلغ نسبة الأمية ١٣.٥% ومتوسط العمر المتوقع عند الولادة ٧٥ عامًا.

وتمثل الطبقة المتوسطة حوالي٦٠% من عدد السكان، وهو الأمر الذي يعطي توازنًا استراتيجيًّا للاقتصاد الكلي. يعمل ٣% بقطاع الزراعة، و٣٥% بقطاع الصناعة، و٦٥% بالخدمات، تدعم الدولة بناء على توجيهات المرشد

الأعلى «علي خامئني» سياسات لزيادة النسل، وقدر «خامئني» طموحه بزيادة عدد سكان الدولة إلى ١٥٠ مليون نسمة في أقل فترة ممكنة؛ لهذا تشجع الدولة على زيادة النسل، وتتكفل بنفقات ولادات الإيرانيات بلا استثناء، وتتكفل بعلاج حالات العقم لدى الرجال والنساء، كما يجرم القانون عمليات الإجهاض أو وسائل منع الحمل بلا عزر والتي تصل إلى السجن خمس سنوات.

إيران دولة فتية غنية تتمتع بنظام سياسي رغم اختلاف البعض معه، إلا أنه نظام ديموقراطي بالمفهوم الغربي يتم فيه تداول السلطة، ومحاسبة المسئولين من خلال انتخابات ديموقراطية حرة ونزيهة، لقد كفل تفوق النظام السياسي الإيراني وديناميكيته وجذبه للنوابغ والأكفاء استغلال الموارد البشرية الإيرانية أفضل استغلال، اليوم -وكما سنرى لاحقًا- وبفضل الموارد البشرية الهائلة ذات التعليم العالي والقيم الإسلامية الرفيعة تكاد تتساوى إيران مع دول الأقليم الكبرى كإسرائيل وتركيا، رغم الحصار والمقاطعات الغربية والحرب الباردة بينها وبين الولايات المتحدة منذ قيام الثورة الإيرانية وتأسيس الجمهورية الإسلامية، اليوم وكما صرح العديد من المؤسسين للجمهورية وتلاميذهم تحاول إيران أن تكون قائدة للعالم الإسلامي وملهمته في كافة المجالات، والحقيقة أنها على الطريق إلى ذلك ولا ينقصها شيء فهي تملك الرؤية والخطط والموارد والقيادة الحكيمة والمعرفة، وقبل كل شيء الروح القومية العالية والتي تتوق إلى استعادة مجد الإمبراطورية الفارسية مصبوغًا بصبغة إسلامية. النجاحات العلمية الإيرانية والبنية التحتية الرائعة والموارد الاقتصادية المتنوعة وكفاءة الأنظمة السياسية والاجتماعية جميعها تجعلنا ونحن نرصد عناصر القوة الإيرانية. نعلم مبكرًا أننا أمام عملاق إقليمي ضخم يتوق إلى أن يكون أحد القوى العالمية المؤثرة، اليوم تجرى إيران مراجعات شاملة في كافة أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتلافي نقاط الضعف الحالية، والاستفادة من نقاط قوتها؛ استعدادًا لجولة أخرى من التنافس الإقليمي والعالمي.

الموارد الاقتصادية (القوة الاقتصادية)

في بحث بقلم «باتريك كلاوسون» مدير الأبحاث بمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى منشور في ١٠ يوليو ٢٠١٥؛ يذكر فيه أن القادة الإيرانيين يرفضون

مقارنة أنفسهم مع أقرانهم من دول المنطقة أو الدول المصدرة للنفط مثل السعودية وباقي دول الخليج، بل يصرون على مقارنة أنفسهم بالدول الغربية المتقدمة، عند إجراء المقارنات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أوعندما تقدم الحكومات الإيرانية كشف بإنجازاتها أمام الشعب.

الاقتصاد الإيراني يعتبر التاسع والعشرون على مستوى العالم، وهو اقتصاد متنوع يدعمه نسبة تعليم مرتفعة، وأيدٍ عاملة وفيرة، وبنية تحتية قوية، كما تحتل إيران موقعًا متميزًا على مؤشر التنمية البشرية للأمم المتحدة وتصنف ضمن الفئة مرتفع[١].

الاقتصاد الإيراني أحد الاقتصادات القليلة التي لم تتضرر كثيرًا خلال الأزمة العالمية في عام ٢٠٠٨. ويحقق نموًّا إيجابيًّا مستمرًّا رغم حصار الدول الكبرى وعقوباتها القاسية.

إيران تمتلك ١٥% من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي، و١٠% من احتياطيات النفط المؤكدة، يمتلك الاقتصاد الإيراني أكبر بنية تحتية صناعية بالشرق الأوسط، تقوم على برامج ضخمة للغاية في مجالات التصنيع العسكري، وتكنولوجيا الفضاء والبتروكيماويات، والصلب وصناعة السيارات، والمعدات الثقيلة، والغزل والنسيج، والتصنيع الزراعي.

تعتبر إيران الدولة الخامسة على العالم في السياحة الداخلية وبخاصة الدينية، ومن أهم المقاصد السياحية في العالم بصفة عامة (عدد السياح خمسة ملايين سائح حسب بيانات البنك الدولي ٢٠١٤، بدخل أكثر من ٦ مليارات دولار نصفهم للسياحة الدينية)، وتخطط الحكومة لكي يبلغ عدد السائحين ٢٠ مليونًا بحلول عام ٢٠٢٥ بدخل سنوي ٣٠ مليار دولار).

أيضًا تتميز إيران بصناعة السيارات حيث تحتل المركز الثاني عشر عالميًّا بين أهم منتجي السيارات بأنواعها (تنتج إيران ١.٦ مليون سيارة سنويًّا ٢٠١٤).

إيران أكبر منتج للسجاد اليدوي بالعالم[٢]، ويبلغ حجم صادراتها منه

---

(١) هدف القيادة السياسية الحالية بمصر حسب برنامج رؤية مصر أنه بحلول العام ٢٠٣٠ أن نكون ضمن أهم ٣٠ اقتصادًا بالعالم، يعني أن نكون مثل إيران اليوم.

(٢) يعمل بصناعة السجاد ما يقرب من نصف مليون إيراني.

حوالي ٥٠٠ مليون دولار سنويًّا، وأكبر منتج للكافيار، حيث تصدر حوالي طنًّا ونصف بإجمالي قدره ٥ ملايين دولار، وأكبر منتج للمكسرات[١]، وأكبر منتج للزعفران[٢]، وأكبر منتج للفيروز[٣]، وأيضًا بصفة عامة تحتل إيران المرتبة الرابعة على العالم في مجال تنوع المنتجات الزراعية، كما أن ٢٠% من مساحة إيران قابلة للزراعة حسب البيانات الحكومية، و٩% حسب بيانات صندوق النقد الدولي، أي أن المساحة القابلة للزراعة في إيران تقدر بأربعين مليون فدان على الأقل، يُستغل منها حاليًّا أكثر من الربع بقليل.

أيضًا تحتل إيران المركز الرابع عالميًّا في إنتاج الزنك والكوبلت، كما تعتبر من أهم دول العالم في إنتاج الألومنيوم والنحاس والمنجنيز واليورانيوم، وتمتلك أكبر مناجم الزنك غير المستغلة بالعالم.

إيران ثالث أكبر اقتصاد بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد تركيا والمملكة العربية السعودية بإجمالي ناتج محلي اسمى ٤٢٥ مليار دولار، يبلغ معدل التضخم السنوي ١٧%، والبطالة ١٣% (١٠ مليون نسمة تقريبًا)، والفقر ١٨%[٤]، وهي أرقام قد تبدو مفزعة للوهلة الأولى، ولكن مع دولة تتعرض للحصار ومقاطعة الدول الغربية الكبرى، وتنفق عشرات المليارات على برامج توطين التكنولوجيا والعلم، وتحاول حماية أمنها القومي وتحقيق ردع مناسب أمام القوى الإقليمية والدولية، فإن هذا يبدو متواضعًا[٥] في تقرير لمعهد واشنطن للدراسات الشرق الأدنى منشور في يوليو ٢٠١٥، يقول «باتريك كلاوسون» مدير الأبحاث: إيران كانت تعمل على تدبير احتياجات التنمية بشكل جيد، وتدير

(١) إيران تصدر بمليار دولار سنويًّا فستقا، وتستحوذ علىٰ ما نسبته ٤٠% من إنتاج العالم.

(٢) ٢٨٠ طنًا بإجمالي صادرات قدره ٨٣ مليون دولار.

(٣) إيران تمتلك ٢٠% من مصادر الذهب والأحجار الكريمة بالعالم، وتخطط الحكومة للاستحواذ علىٰ حصة من سوق الذهب العالمي تقدر بـ ٢.٥% بحلول العام ٢٠٢٥.

(٤) ١٥ مليون نسمة يتقاضون أقل من ١.٩ دولار يوميًا منهم حوالي ١٠ ملايين مشرد ينتشرون في شوارع إيران.

(٥) إيران تعتبر في حرب اقتصادية وسياسية واعلامية شرسة وقاسية مع أمريكا والغرب، منذ قيام الجمهورية الإسلامية وحتىٰ اليوم، أي ٣٧ سنة.

مواردها بكفاءة رغم الظروف والعقوبات التي فرضت عليها، وللحق كانت قاسية وعنيفة[١].

يتميز الاقتصاد الإيراني بالتنوع ويتفوق على جميع دول منظمة أوبك المنتجة للنفط أنه الاقتصاد الوحيد بينهم الذي لا يعتمد على عائدات النفط والغاز، حيث يحتل قطاع الخدمات نسبة ٥١% من الناتج المحلي الإجمالي، وقطاع الزراعة ٩%، والصناعة والتعدين ٢٣%، والنفط والغاز ١٧%، إلا أنه يعاني من انخفاض مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي حيث يبلغ ١٧% فقط، بينما يمثل تقريبًا ٦٥% لدى باقي دول المنطقة الأخرى (تقرير صندوق النقد الدولي ٢٠١٤).

يبلغ إنتاج الطاقة في إيران ٦٢ ألف ميجاوات موزعين على ٤٥٠ محطة توليد، وبهذا فهي الأولى على منطقة الشرق الأوسط والخامسة عشرة عالميًا، كما يبلغ نصيب الفرد من المياه ١٦٥٠ مترًا مكعبًا غالبها من مصادر داخلية (أمطار، مياه جوفية، أنهار داخلية).

يبلغ الاحتياطي النقدي الإيراني ما بين ١٠٠ إلى ١٢٢ مليار دولار، كما يبلغ إجمالي حجم الدين الإيراني الخارجي ٧ مليارات دولار غالبها ديون طويلة الأجل، ويمثل حجم الدَّين العام (الخارجي والداخلي) ٢٥% من إجمالي الناتج المحلي الاسمى، وهى نسبة ضئيلة للغاية، إذا ما علمنا أن نسبة الدين العام الأمريكي إلى إجمالي الناتج المحلي الإجمالي ١٠٧%، وفي انجلترا ٤٠١%، وألمانيا ١٤٥%، وفرنسا ٢٢٢%، مصر ١٠٠%، السعودية ٥%، تركيا ٥٠%، إسرائيل ٤٠%.

وتشير أغلب التقارير والدراسات الاقتصادية إلى أن الحد الآمن للدين العام لا يجب أن يزيد على ٦٠% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي (الاسمى).

---

(١) تقدر خسائر إيران نتيجة العقوبات الغربية الأخيرة فقط ٢٠١٢-٢٠١٥ بأكثر من ٢٠٠ مليار دولار، كما كانت العقوبات سببًا في ارتفاع نسب التضخم والفقر والبطالة وانكماش الناتج المحلي الإجمالي وتعطيل خطتها الكبرىٰ المسماة رؤية ٢٠٠٥-٢٠٢٣ والتي كانت تطمح للدخول في نادي الـ 20- TOP. ولكن في المقابل حققت تقدمًا مذهلًا في قدراتها النووية والصاروخية الاستراتيجية ساهما في تحقيق أمنها القومي وأمن مواطنيها لعقود قادمة.

تستقبل إيران سنويًّا ما يقرب من ٤ مليارات دولار استثمارات أجنبية مباشرة، رغم الحصار الغربي والعقوبات، فإن الاستثمارات الخارجية لم تنقطع يومًا عن إيران، وتتهافت الشركات الأجنبية الكبرى على امتلاك حصة بالسوق الإيرانية وتتحايل على العقوبات، وتعتبر الصين، وروسيا، وألمانيا، واليابان، وكوريا، والإمارات، والكويت، وقطر؛ أهم المستثمرين بإيران، وكذلك أهم شركائها التجاريين. في نهاية عام ٢٠١٥ ومع قرب التوصل لاتفاق شامل مع الدول الكبرى بشأن الملف النووي الإيراني، طلب البنك المركزي الإيراني من صندوق النقد مراجعة القوانين واللوائح المنظمة لعمل البنوك في إيران، وإصدار شهادة بغرض طمأنة المستثمرين بشأن سلامة ومتانة النظام المصرفي الإيراني[١].

الأمر الذي يصب في اتجاه زيادة التدفقات الأجنبية المباشرة، ويسهم في تحقيق مستهدف النمو السنوي للاقتصاد والمقدر بـ ٨%، حسب تقديرات صندوق النقد الدولي لن تستطيع إيران تحقيق هذا الهدف وتوقع ٥% معدل نمو سنوي بداية من العام ٢٠١٦.

ومما هو جدير بالذكر أن استثمارات الإمارات العربية المتحدة بإيران بلغت ٣٠ مليار دولار أمريكي، يتركز معظمها في قطاعات النفط والغاز والسيارات والصناعات الثقيلة والبتروكيماويات، بينما يحوز المستثمرون الإيرانيون على ٢٠-٣٠% من حجم الأصول المادية بالإمارات (٢٠١٢) حوالي ٢٠٠-٣٠٠ مليار دولار، ويقطن أكثر من نصف مليون إيراني بالإمارات منهم ٤٠٠ ألف بإمارة دبي، وقد مثلت الإمارات العربية ورغم الخلافات السياسية بسبب الجزر الإماراتية المتنازع عليها دور الرئة والمتنفس للاقتصاد الإيراني، أثناء فترة الحصار والعقوبات الغربية، حيث بلغ حجم التجارة بين البلدين في عام ٢٠١٤ أكثر من ١٧ مليار دولار، وللدلالة على حجم النشاط التجاري بين البلدين يوجد أكثر من ٢٠٠ رحلة طيران أسبوعية بين الإمارات ومختلف المدن الإيرانية.

---

(١) رد الصندوق بأن تلك الشهادة لن تتاح إلا في عام ٢٠١٨ كوسيلة من وسائل الضغط لاختبار التزام إيران باتفاقها مع الغرب، وأيضًا لعرقلة تدفق رءوس الأموال الأجنبية المهمة لإعادة خطة إيران ٢٠٠٥-٢٠٢٥ إلى مسارها المخطط.

أهم محركات الاقتصاد الإيراني

○ النفط والغاز:

يسيطر المجلس الأعلى للطاقة برئاسة الرئيس الإيراني نفسه على قطاع النفط والغاز بالبلاد من خلال ثلاث شركات رئيسة مملوكة للدولة، وهم: الشركة الوطنية للنفط NIOC، والشركة الوطنية للغاز NIGC، والشركة الوطنية لصناعات البتروكيماويات NPC. وتتحكم إيران في جميع مراحل إنتاج النفط والغاز بداية من التنقيب والاستكشاف والحفر حتى الإنتاج والتصدير وتستعين بالشركات الأجنبية في الاستكشاف والحفر والتنقيب من خلال عقود إعادة الشراء Bay back. يبلغ إنتاج إيران من النفط ٢ مليون برميل يوميًا ولديها خطط لرفع إنتاجها إلى ٦ ملايين برميل يوميًّا بحلول عام ٢٠٢٠ وتستطيع ذلك وبسهولة.

○ السيارات

في عام ٢٠٠٩ احتفلت إيران ببلوغ قدرتها الإنتاجية من السيارات إلى مليون سيارة سنوية، وهو ما يساوي ٤٧% من إجمالي إنتاج السيارات بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

في عام ٢٠١٤ بلغ إنتاج إيران من السيارات بمختلف أنواعها والشاحنات ١.٦ مليون سيارة وتخطط لبلوغ ٢ مليون سيارة في عام ٢٠٢٠. تعتبر شركة «إيران خوردو الصناعية» «آيكو» من أهم شركات صناعة السيارات بإيران.

أهم شركاء إيران بتلك الصناعة «مرسيدس بنز» حيث تصنع السيارة طراز E-Class، وبيجو، وسيتروين، ورينو، وهيونداي، وكيا، ونيسان.

(صورة لمجموعة مصانع شركة إيران خوردو الصناعية)

○ قطاع البتروكيماويات

تمتلك إيران أكبر قطاع بتروكيماويات بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد المملكة العربية السعودية، تنتج إيران ما يعادل ٥% من الإنتاج العالمي من الايثيلين، وتعتبر لاعبًا رئيسًا متحكمًا في أسعار خامات البلاستيك والبوليستر والبوليمارات والميثانول العالمية.

○ قطاع الخدمات المالية

يتكون القطاع المصرفي الإيراني من ٢٦ مؤسسة تنخرط تحت أربع فئات رئيسة: بنوك حكومية كبرى، وبنوك حكومية تخصصية (تصدير - زراعة - صناعة - إسكان) وبنوك خاصة كبرى، وبنوك خاصة صغرى.

طبقًا لمجلة «ذا بانكر» الإنجليزية المتخصصة فإن بنك الصادرات الإيرانية المملوك للدولة يعتبر أكبر البنوك بأصول قدرها ٥١ مليار دولار ويليه بنك التجارة بأصول ٤٢ مليار دولار.

كما يحتوي الاقتصاد الإيراني على أكثر من ٥٠٠٠ مؤسسة تمويل غير بنكية، يبلغ أصولها أكثر من ٦٠ مليار دولار، أيضًا تسهم البورصة الإيرانية - رغم الحصار الغربي- بنصيب وافر في دعم الاقتصاد الإيراني ويبلغ رأسمالها السوقي ١٢٠ مليار دولار.

○ قطاع الصلب

تعتبر إيران أكبر منتج للصلب في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا، بإنتاج بلغ ١٧ مليون طن سنويًّا (٢٠١٤)، وبذلك تحتل المرتبة ١٤ عالميًّا[١]، وتخطط لإنتاج ٣٥ مليون طن بحلول عام ٢٠٢٥.

○ القطاع التعاوني

يسهم القطاع التعاوني بـ ٣% من الناتج المحلي الإجمالي الإيراني (٢٠١٤).

---

(١) مصر تحتل المركز ٢٤ والسعودية ٢٥.

من أهم الجمعيات التعاونية الإيرانية جمعية رفسنجاني لمزارعي الفستق وتضم ٧٠ ألف مزارع، كما توجد وزارة تسمى وزارة التعاونيات، تدعم هذا القطاع المهم وتبحث في مشكلاته وأساليب وخطط تطويره[١].

○ البونياد

هي تجَمُّع لعدد من المؤسسات والكيانات، تخضع مباشرة لمرشد الثورة والقائد الأعلى للبلاد، ولا تخضع بدورها لأي نوع من أنواع الرقابة، كرقابة البرلمان أو قانون المحاسبة العمومية، وبالتالي ليس هناك ما يدفعها للكشف عن أصولها وأنشتطتها التي غالبًا ما تبدو في الظاهر أنشطة خيرية ووقفية اجتماعية.

تعتبر مؤسسة MJF أكبر مؤسسات «البونياد» إذ توظف أكثر من ٢٠٠ ألف موظف، وتحوز أصولًا تتجاوز ١٠ مليارات دولار والأهداف الأساسية لأنشطتها هو تقديم المساعدات المالية والصحية والاجتماعية إلى فقراء إيران، أيضًا تعتبر مؤسسة الإمام رضا ومقرها مشهد في شمال إيران من أهم مؤسسات البونياد وتسيطر على ٨٠% من مساحة الأراضي الزراعية بشمال إيران وتدير ٨٥ شركة وتستثمر في مجال صناعة السيارات، ويتبعها جامعتان، كما تمتلك توكيل «كوكا كولا» بإيران. وتعتبر التبرعات التي تأتي من ملايين الحجاج إلى ضريح الإمام أهم مصدر لتمويل أنشطة المؤسسة، أيضًا من أهم المؤسسات التابعة للبونياد مؤسسة الشهداء والمحاربين القدماء وتهتم بتقديم المساعدات المادية والمعنوية لأسر الشهداء وقدامى المحاربين.

بصفة عامة يعتقد كثير من المتابعين للاقتصاد الإيراني أن «البونياد» وشركاتها التابعة تسيطر على نسبة لا تقل على ٢٠% من إجمالي الاقتصاد الإيراني.

○ الحرس الثوري الإيراني

يسيطر على أكثر من ١٠٠ شركة عملاقة، منها شركة TCI العملاقة في مجال الاتصالات، والتي تبلغ قيمتها السوقية ١٠ مليارات دولار، وشركة خاتم

(١) لاحظ أيضًا أن هذا القطاع من القطاعات البارزة بالاقتصاد الإسرائيلي.

الأنبياء العملاقة للمقاولات التي يبلغ حجم أعمالها ١٥ مليار دولار سنويًّا، وتشغل أكثر من ٤٥ ألف موظف. والمؤسسة التعاونية للحرس الثوري، وتمتلك أكثر من ٤% من أسهم شركة «سابيا» إحدى أهم شركات السيارات بإيران و٢٥% من أسهم شركة «كرمانشاه» للبتروكيماويات ويبلغ حجم أعمالها ١٠ مليارات دولار سنويًّا، أيضًا من الشركات الكبرى التابعة للحرس الثوري الإيراني شركة كوتران، وهي مسئولة عن جميع واردات الحكومة من التكنولوجيا الحساسة والمتطورة، وتتعامل مع جميع قطاعات الدولة ويتركز أنشطتها في مجال الإلكترونيات والكهرباء والاتصالات، من خلال شركاته المتعددة والموارد الضخمة التي يديرها. يلعب الحرس الثوري الإيراني دورًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا ضخمًا بالدولة، وتتنوع مساهماته بين التنمية الريفية والاجتماعية، ودعم البنية التحتية كإنشاء الطرق والمدارس والمستشفيات والجامعات والتدريب والتنمية البشرية. تحاول القيادة السياسية الحالية زيادة نسبة مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد لصالح خفض مساهمات الجهات الحكومية والدينية من خلال خطة متدرجة لبيع الأصول العامة لصالح الاستثمارات الداخلية والأجنبية.

○ مؤسسة الإمام الخميني

تمتلك مؤسسة الإمام الخميني ما يتجاوز ٤٥ مليار دولار أصولًا عقارية، و٣٦ شركة مدرجة ببورصة إيران وتشارك الحرس الثوري في ملكية شركة إيران للاتصالات، ولها استثمارات خارجية وكان منها مؤخرًا محاولة المؤسسة شراء مصفاة النفط الفرنسية «بتي كوون»، أيضًا يتبع مؤسسة الخميني مجموعة «ري» الوكيل الرسمي لمجموعة BMW بإيران ولها استثمارات ضخمة بقطاع النفط والغاز والصناعات الغذائية.

بصفة عامة تسيطر المؤسسات الدينية والمؤسسات العسكرية على نسبة لا يستهان بها من الاقتصاد الإيراني وبصفة عامة أقل رقم قرأته يوضح حجم تغلغل تلك المؤسستين بالاقتصاد كان تقريبًا ٤٠% من إجمالي الناتج المحلي الاسمى الإجمالي[١].

(١) اعترفت قيادات سياسية كبيرة في ايران بخطأ توسع النفوذ العسكري بالاقتصاد وتحكمه في قطاعات =

أهم الصادرات الإيرانية:

النفط والغاز - البتروكيماويات - السجاد - الفواكه - المكسرات - السيارات.

أهم الواردات الإيرانية:

المنتجات البترولية المكررة - السلع الرأسمالية - الصلب - المحاصيل الغذائية الرئيسية كالقمح والشعير.

أهم الدول المتلقية للصادرات الإيرانية:

الصين (٣٠%) - الهند (١٧%) - تركيا (١٠%) - اليابان (٩%) - كوريا الجنوبية (٧%) - باكستان (٣%) - الإمارات العربية المتحدة (٢%) - سوريا (٣%)- السعودية (٢) - عمان (١%) - روسيا (٣%) ٢٠١٤.

أهم الدول المصدرة لإيران:

الصين (٣٣%) - الهند (٦%) - تركيا (٥%) - اليابان (٢%) - كوريا الجنوبية (٢%) - الإمارات العربية المتحدة (١٠%) - إيطاليا (٢%) - البرازيل (٢%) - ألمانيا (٤%) - روسيا (٣%) ٢٠١٤.

لعلنا نلاحظ أن السعودية تتلقى ٢% من الصادرات الإيرانية، وتصدر الإمارات ١٠% من احتياجات إيران من السلع والمنتجات المستوردة، وتتلقى ٢% من صادراتها، كما تعتبر كل من الكويت والإمارات وقطر من أهم المستثمرين في الاقتصاد الإيراني، بينما تقف مصر ولسان حالها: نحن ملكيون أكثر من الملك، ولن نتعامل مع إيران حتى لا نغضب أصدقاءنا بالخليج، الذين يتاجرون ويستثمرون مع إيران بعشرات المليارات سنويًا، ولم تقف يومًا الصراعات السياسية أو الدينية عائقًا أمام المصالح الاقتصادية، بينما لا يتجاوز حجم التبادل التجاري بين مصر وايران أكثر من ٦٠٠ مليون دولار[1] لاحظ أيضا أن حجم التبادل التجاري مع الإمارات رغم أزمة احتلال إيران للجزر الإماراتية يبلغ أكثر من ٣١ ضعف التبادل التجاري الإيراني المصري.

= رئيسة فيه، والرئيس الإيراني الحالي وعد في برنامجه الانتخابي على تخفيض تلك النسبة وهذا النفوذ ويؤيده في هذا المرشد الأعلى وقطاع واسع من السياسيين على مختلف مواقفهم أو تصنيفهم.

(١) صادرات إيران ٤٠٠ مليون وصادرات مصر ٢٠٠ مليون تقريبًا ٢٠١٤.

تبدأ إيران في عام ٢٠١٦ ومع توقيع اتفاقها مع الغرب خطة خمسية ضمن خطتها العامة ٢٠٢٥، تهدف إلى مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي الـ (GDP) وجذب استثمارات أجنبية قدرها ٨٠ مليار دولار، بالإضافة إلى استثمار احتياطي النقد المجمد لدى الغرب والمقدر بـ ٨٠-١٠٠ مليار دولار واستغلال عوائد النفط والغاز المتوقع تصديرها وعودتها إلى طبيعتها ما قبل الحصار والعقوبات الاقتصادية، وتستهدف إيران خلال الخطة ٢٠١٦-٢٠٢٠ خفض معدلات البطالة من ١٣% إلى ٧% والفقر إلى ما دون الـ ١٥%.

اليوم تقود الحكومة أكبر عملية إعادة هيكلة اقتصادية في تاريخها تستهدف خفض مساهمة القطاعات الحكومية في الناتج المحلي الإجمالي من ٨٧% إلى ٦٠%، يصاحبها تغييرات ضخمة في التشريعات وبرامج مكافحة الفساد، وحماية الملكية الفكرية، ودعم استقلال القضاء وتهدئة الصراعات الطائفية الداخلية (الأكراد - السنة) والإقليمية، كما تركز الخطة على سرعة تحديث البنية التحتية، مثل: خطوط الطيران الوطنية، وشبكة الطرق، والسكك الحديدية، والأنفاق، ومحطات الصرف، ومياه الشرب، والمدارس، والمستشفيات، والوحدات السكنية للفقراء ومحدودى الدخل (الإسكان الاجتماعي). أيضًا تهتم الحكومة في خطتها على دعم صناديق المعاشات والضمان الاجتماعي والتأمين الصحي.

في تقرير لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى معلقًا على تلك الخطة والأهداف الواردة بها؛ أن إمكانية تحقيق الحكومة الإيرانية لأهدافها عالية، ويستند المعهد في رأيه على انخفاض حجم الدين العام الإيراني حيث يقدر بـ ٢٥% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي الاسمى وامتلاكها احتياطيات نقدية تتجاوز ١٠٠ مليار دولار، وعوائد صادرات سنوية تتجاوز ٥٠ مليار دولار (دون صادرات النفط والغاز)، وعوائد نفطية تبلغ تقريبًا ٣٠ مليار دولار سنويًا (على أساس إنتاج يومي ٢ مليون برميل، وسعر متوسط ٤٥ دولار للبرميل)، بالإضافة إلى العوائد الحكومية الأخرى من الجمارك والضرائب والتي لا تتجاوز ١٥% من الناتج المحلي الإجمالي، وهي نسبة منخفضة مقارنة بدول الإقليم الرئيسة الأخرى ما يمكنها من رفع معدلات الضرائب على الدخل، إذا أرادت لتمويل خطط التنمية والوصول إلى مستهدفها من النمو السنوي، أو الاقتراض بمعدلات

فائدة منخفضة للغاية نتيجة مستوى الديون المنخفض وقدرتها على السداد[١].

يقول الزعيم البريطاني «ونستون تشرشل» ثمن العظمة المسئولية. إيران اليوم لاعبًا إقليميًّا بارزًا ولم يأتِ هذا من فراغ رغم الحصار الغربي والحروب الباردة في جميع المجالات، إلا أن إيران انتصرت في النهاية. اليوم تحقق الجمهورية الإسلامية الاكتفاء الذاتي في ٨٠% من السلع الغذائية والصناعية، لقد اعتبر قادة الجمهورية أن قضية تحقيق الاكتفاء الذاتي من السلع والبضائع والعلم والسلاح والدواء جهادًا مقدسًا، أعلنه مؤسس الجمهورية الإمام «الخمينى» وأسس عليه من تبعوه سياساتهم واستراتيجياتهم. من أجل تحقيق هذا اتخذت الحكومات الإيرانية المتعاقبة سياسات حمائية قاسية، وتفرض رسومًا جمركية عالية على مختلف السلع الاستهلاكية غير الضرورية، التي لا تمثل قيمة مضافة للاقتصاد الإيراني الكلي، الأمر الذي أوجد مشكلة تعاني منها الدولة، وهي ازدهار تجارة التهريب، ورغم مكافحة الدولة لهذه الظاهرة إلا أنها واضحة وتمثل أحد مظاهر الاقتصاد الإيراني السلبية، وأحد روافد الفساد المالي والإداري بالجهاز البيروقراطي للدولة.

تحتفظ إيران بعلاقات قوية للغاية مع كل من الصين وروسيا منذ تسعينات القرن الماضي، تتجاوز الاستثمارات الصينية بإيران الـ ٢٠ مليار يورو، والاستثمارات الروسية ١٥ مليار يورو، أيضًا لإيران نفوذ ضخم بأمريكا اللاتينية مع كلٍّ من فنزويلا، وبوليفيا، والبرازيل، التي وصل حجم التبادل التجاري معها إلى ١٠ مليارات دولار سنويًّا، أيضًا لإيران نفوذ ضخم في إفريقيا خاصة نظام البشير بالخرطوم الذي تمده طهران بغالب احتياجاته من الأسلحة حسب تقرير معهد الدراسات التنموية والدولية العالي بسويسرا، و«روبرت موجابي بزيمبابوي» الذي أسهمت في تخفيف حصار الغرب عليه ٢٠٠٨-٢٠٠٩ وأيضًا جنوب إفريقيا التي تمدها إيران بأكثر من نصف احتياجاتها النفطية. إيران أيضًا عضو مراقب في الاتحاد الإفريقي (٥٢ دولة). إسرائيل تسعى جاهدة لنيل هذه العضوية بكل

(١) يمكن للحكومة الإيرانية وبسهولة تمويل خططها للتنمية عن طريق الاقتراض الدولي بفائدة منخفضة أو المحلي ويمكن رفع الضرائب المحلية التي هي أصلًا منخفضة.

الطرق كما تمتلك أكثر سفارات في حوالي ثلاثين بلدًا إفريقيًّا مهمًّا، وتحتفظ بعلاقات ممتازة مع كل من الصومال وأريتريا وجنوب السودان، الهدف الرئيس للحكومة الإيرانية بعد التصدير واستغلال السوق الإفريقي كمصدر من مصادر تصريف منتجاتها، وتأمين المواد الخام اللازمة لصناعاتها وأيضًا ضمان سهولة الوصول إلى احتياطيات اليورانيوم الخام المتوافرة في كل من أوغندا، والنيجر، وزيمبابوى. تحتفظ إيران بعلاقات متميزة مع الهند التي تستخدم ميناء «شهبندر» لنقل بضائعها إلى دول جنوب آسيا، أيضًا تستثمر إيران عشرات المليارات من الدولارات في أفغانستان بمشروعات البنية التحتية، وتأتي تركيا على رأس أهم الشركاء التجاريين مع إيران بحجم تجارة سنوي يتجاوز ثلاثين مليار دولار. مما سبق يمكن أن نلاحظ كيف أوجدت إيران شركاء تجاريين عوضًا عن الشركاء التقليديين الغربيين، نسجت شبكة جيدة لتصريف منتجاتها وتأمين وارداتها، اليوم ورغم المقاطعات والحصار الدولي تقف إيران رقمًا مهمًّا في معادلات القوة العالمية والإقليمية الأمر الذي دفع الرئيس «أوباما» في خضم الحملة الشعواء، التي نظمها اللوبي اليهودي لدفع الإدارة الأمريكية لمهاجمة إيران عسكريًّا، إلى أن يصرح بأنه يستحيل وقف البرنامج النووي الإيراني عسكريًّا.

في ١٩ آيار ٢٠١٦ أكد النائب الأول لصندوق النقد الدولي «ديفيد ليبتون» أن إيران أحرزت تقدمًا كبيرًا باتجاه استعادة الاستقرار للاقتصاد الكلي في ظل ظروف صعبة، وأشار إلى انخفاض التضخم من ٤٥% عام ٢٠١٣ إلى ٨% ببدايات عام ٢٠١٦، وتوقع أن ينمو الاقتصاد الإيراني في السنوات القادمة ما بين ٤ إلى ٤.٥% سنويًّا.

رغم الاحترافية بأداء الحكومات الإيرانية المتعاقبة والكفاءات والعقول المتميزة التي تولت مسئولية العمل العام منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية؛ إلا أنه يبقى هناك الكثير من التحديات والأعمال التي يجب على الحكومة الحالية والحكومات التالية التعامل معها، أهم تلك المشكلات مشكلة الفساد وهي واضحة في تأخر ترتيب الجمهورية الإسلامية في مؤشر الفساد الصادر عن الأمم المتحدة (١٣٦ من أصل ١٤٨ دولة) وتأخرها بين دول إقليم الشرق الأوسط الكبرى، راجع الجدول رقم ١، أيضًا من المشكلات الواجب علاجها وبسرعة

تذبذب أسعار صرف الريال الإيراني أمام باقي العملات الأجنبية، أيضًا على الحكومة -وبسرعة- علاج مشكلة البطالة المرتفعة والإسراع في تطبيق برامج تحفيز الاستثمارات الخارجية، وبرامج الخصخصة بغرض ضخ عشرات المليارات في شرايين الاقتصاد تمتص جزءًا من ملايين الإيرانيين العاطلين عن العمل، وتحرير التجارة الخارجية والتوسع في إنشاء المناطق الحرة وتنشيط بورصة طهران وإعادة تنظيم القطاع المصرفي ليتوافق مع النظام العالمي. أيضًا مشكلة الفقراء والمشردين من المشكلات التي باتت واضحة وتحتاج إلى تركيز من الحكومة، لقد كان نتيجة طبيعة الإنفاق الحكومي الضخم على برامج التصنيع العسكري الضرورية وبرنامجها الفضائي الطموح والبرنامج النووي باهظ التكاليف إن تاثرت قطاعات عديدة من المجتمع الإيراني بتلك الأولويات. واليوم على الحكومة وبعد أن قطعت شوطًا كبيرًا في اتجاه بلوغ أهدافها القومية العليا من تلك البرامج؛ أن تتجه بعين الرعاية إلى تمويل برامج مكافحة الفقر والتشرد الذي يبدو واضحًا اليوم بالشارع الإيراني، وما يصاحبه من ازدهار لتجارة المخدرات التي باتت اليوم -أيضًا- أحد أهم المشكلات التي يجب على الحكومة التعامل معها[1]، وإن كانت برامج مكافحة الفقر والبطالة كفيلة بتقليص حجم تلك الظاهرة، أيضًا يجب على الحكومة إعادة هيكلة المؤسسات التابعة للحرس الجمهوري والمرشد الأعلى للثورة وتقليص حجمها وأصولها، مع وضع أسس علمية للرقابة على كامل أنشطتها وأصولها البالغة عشرات المليارات من الدولار، إذا أرادت الجمهورية الإسلامية التأسيس لحقبة جيدة من الازدهار والنمو والتقدم فعلى الحكم أن يعيد النظر في محركات الاقتصاد، وأن يقوم بدور المهندس الماهر الذي يعيد هندسة أركأنه بما يحقق النمو ويحارب الفساد، ويمنع الاحتكارات، وتكون مراكز القوى الاقتصادية والسياسية والدينية، والأخطر مراكز القوى الأمنية.

(١) عدد المدمنين بإيران يتجاوز ٢ مليون مدمن.

القوة الجيوستراتيجية (الجغرافية)

(صورة لأهم المدن الإيرانية)

إيران مثلها مثل تركيا، تتميز بموقع جغرافي وقوة جيوستراتيجية رائعة في وسط آسيا، هي نقطة التقاء غرب ووسط وجنوب آسيا، مساحة إيران الضخمة التي تساوي تقريبًا مساحة بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا. وعدد سكانها وتنوع مواردها الطبيعية يجعل منها دولة إقليمية مهمة، تقع إيران بين خطي عرض ٢٤ و٤٠ شمال خط الاستواء وخطي طول ٤٤ و٦٤ شرق خط جرينتش، يحدها من الشمال أذربيجان وأرمينيا وبحر قزوين، ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان، ومن الغرب تركيا والعراق، أمَّا من الشرق فتشترك مع أفغانستان في حدود طويلة تبلغ ٩٣٦ كم تقريبا، إيران هضبة باستثناء سواحلها على بحر قزوين والخليج العربي، الجزء الشمالي من إيران تغطيه الغابات الكثيفة ويطلق عليها أدغال إيران، أما الجزء الشرقي والأوسط من إيران فيغلب عليه التصحر (صحراء دشت)، يبلغ أقصى طول لإيران ١٤٥٨ كم ناحية الغرب والجنوب، وأقصى عرض ٩٩٢ ناحية الشمال الشرقي، إيران دولة متعددة المناخات وتتميز بتنوع بيئي رائع، مناخ إيران شبه مداري على طول سواحل بحر قزوين، وبالغابات الشمالية

متوسط الحرارة لا تزيد بالصيف على ٢٩ درجة مئوية، معدل هطول الأمطار ٦٨٠ مم في الجزء الشرقي، و١٧٠٠ مم في الجزء الغربي، في حوض «زاجروس» تنخفض الحرارة إلى ما دون الصفر المئوي وتتساقط الثلوج طوال العام، السهول الساحلية المطلة على الخليج العربي وخليج عمان بجنوب إيران تكون حارة جدًّا رطبة صيفًا معتدلة شتاء ومعدل سقوط الأمطار ٢٥٠ مم، تتميز إيران بمناطق سياحية طبيعية رائعة وتشتهر بالحيوانات التي أوشكت على الانقراض، مثل: الفهد الإيراني، والأسد الآسيوي، والنمر الإيراني، وجميعها باتت محل رعاية الحكومة من أجل الحفاظ على التنوع البيئي المتميز للجمهورية الإسلامية، لا توجد موانع طبيعية بإيران ومساحتها الشاسعة جعلت منها دولة منيعة ضد الغزاة والمستعمرين، كما أن مواردها الطبيعية الوفيرة مكنتها من تمويل حضارات عديدة قامت على أرضها وأسهمت في تقدم البشرية.

القوة العسكرية

○ مقدمة

في عام ٢٠١٤ ومع تعثر حصول الجمهورية الإسلامية على منظومة الدفاع الصاروخي S-300 من روسيا كما هو مخطط نتيجة ضغوط إسرائيلية وأمريكية قوية أعلنت إيران استئناف مشروعها لإنتاج نظامها الصاروخي المشابه باور ٣٧٣ أو بافار باللغة الفارسية. لعلي بهذا قد فاجأت القارئ بحجم تقدم الصناعات العسكرية الإيرانية للدرجة التي تجعلها تملك مشروعًا لإنتاج منظومة صواريخ متقدمة تعتبر فخر دولة كبرى مثل روسيا الاتحادية.

تقدير حجم وقدرة المنظومة العسكرية الإيرانية مهمة صعبة، فغالب مشروعات إيران العسكرية وصناعاتها المرتبطة يحاط بسرية بالغة، خصوصًا وأن إيران -كما ذكرنا سابقًا- قررت ومنذ قيام الجمهورية الإسلامية أن تعتمد على ذاتها بجميع المجالات ومنها المجالات العسكرية والأمنية.

كما أن غالب الكتابات والأبحاث المنشورة عن القوة العسكرية الإيرانية تخلط بين النماذج البحثية والتجريبية وبين الأسلحة والأنظمة التي دخلت طور الإنتاج والخدمة الفعلية، حتى وسائل الإعلام الإيرانية تقع في مثل هذا الخلط.

إلا أننا لاحظنا أن جميع التقارير والمعلومات المنشورة عن القوة العسكرية الإيرانية سواء الشرقية أو الغربية، جميعها تتفق في أن إيران قطعت شوطًا كبيرًا نحو إقامة صناعات عسكرية متطورة ترتكز على إمكانيات بحثية وعلمية وبنية تحتية متقدمة، كما أنها طورت تكنولوجيات محلية خاصة بها عالية التقنية في مجالات كثيرة جعلت منها قوة عسكرية لا يستهان بها، وأن المجالات التي مازالت تحاول فيها تطوير إمكانياتها تستعيض عنها ببرامج تسليح من الدول الصديقة، مثل: الصين، وروسيا، وكوريا الشمالية، وتركيا؛ تكفل لها تأمين أمنها القومي على المدى القصير والمتوسط، ولكنها لا تتوقف أبدًا عن البحث العلمي والتطوير، وتنفق مبالغ طائلة على برامج التسليح وبرامج الفضاء عالية التكنولوجيا بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي في المجالات العسكرية التي تكفل لها الردع العسكري على المدى الطويل. لو كانت إيران دولة ضعيفة لتمت مهاجمتها واختراق دفاعاتها وتدمير البنية التحتية لبرامجها في التصنيع العسكري، ومن ضمنها برنامجها النووي وبرنامجها الفضائي. هذا ما حدث في سوريا، والعراق، والسودان، ولبنان، وغزة، حيث لم تتردد إسرائيل في مهاجمتهم دون أي اعتبارات قانونية دولية أو اخلاق، بل لتعدى الأمر مجرد مهاجمة البنية التحتية النووية، ولقامت الدول الغربية ومعها إسرائيل بمهاجمة المعامل ومراكز الأبحاث كلها، وهو أمر كفيل بإرجاع إيران عشرات السنوات للوراء، عقابًا على تحديها للدول الكبرى ومحاولاتها تحقيق استقلالها الحقيقي، إذلال إيران وتركيعها هدف أمريكا والغرب الثمين، وقبلهم جميعًا إسرائيل، وفي سبيله لن يلقوا بالًا للأعراف الدولية، ولن ينتظروا قرارًا من مجلس الأمن، لقد فعلت إسرائيل وخلفها الدول الغربية الأمر مرارًا، بالعراق يوم دمرت المفاعل النووى العراقي بالعملية «أوبرا» في ٧ يونيه ١٩٨١، وبسوريا عام ٢٠٠٧ حيث قصفت مفاعلها بدير الزور، وبالسودان حيث قصفت إسرائيل مصانع تشتبه في إنتاجها أسلحة كيماوية بمنطقة اليرموك بالخرطوم في العام ٢٠١٢، وبغزة في يوليو ٢٠١٤، ولبنان في تموز ٢٠٠٦، وتونس في ١٦ إبريل ١٩٨٨، حيث أغتيل «خليل» الوزير الرجل الثاني بمنظمة التحرير الفلسطينية، وقبلهم جميعًا مصر في ٥٦ و٦٧ وأثناء وقف إطلاق النار في أكتوبر ٧٣، حيث هاجمت إسرائيل مفاصل الجيشين الثاني

والثالث غير مكترثة بقرارات وقف إطلاق النار وأتمت حصار الجيش الثالث بالكامل، ولكن ما الذي كبل يد إسرائيل وذراعها الطويل، وجيشها المتطور عن مهاجمة إيران؟ ما الذي يجعل إسرائيل -لأول مرة في تاريخها- تبدو عاجزة قليلة الحيلة أمام تقدم إيران العسكري والتكنولوجي؟ ما الذي يجعل الدول الغربية الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة تبدو عاجزة متحيرة لا تملك الكثير من أوراق الضغط العسكري أمام المفاوض الإيرانى؟

من أهم عوامل الردع الإيرانية أنها فرضت على إسرائيل والغرب قواعد حرب بلا حدود وغير محدودة، لقد أبلغت المخطط الإسرائيلي وقبله الغربي أن أي حرب على الجمهورية الإسلامية لن يكون أبدًا في ميدان تستعرض فيه الدول الغربية وإسرائيل تفوقها وإمكانياتها التكنولوجية، بل سوف يكون في ميدان تستعرض فيه الجمهورية الإسلامية تكتيكاتها وإمكانياتها الذاتية، حيث يمكنها التشويش على أنظمته الإلكترونية وقد لا تتمكن طائراته بدون طيار من الاتصال بقواعدها عبر الأقمار الصناعية، كما ستقوم إيران ولديها التكنولوجيا والإمكانيات بالتشويش على أنظمة الـ GPS الموجودة بصواريخهم، وبالتالي تفقد القدرات الصاروخية الغربية، مثل الصواريخ «كروز» ميزاتها وتفوقها، ويتم تحيدها ولا يبقى من أنظمة التوجيه إلا أنظمة التوجيه بالليزر، ولكن يجب أن تكون وسائل التحكم قريبة من الأهداف وبالتالي ضمن نطاقات الدفاعات الجوية الإيرانية وترسانتها الهجومية. (تلك احد قواعد الحرب الذهبية للاستراتيجى الصينى العظيم صن تزو والتي تجعل من اسباب النصر هو مواجهة الاعداء بمراكز ضعفهم وتجنب مناطق قوتهم). إيران لم تبلغ المخطط الإسرائيلي والغربي رسائلها من خلال خطب رنَّانة لـ «خامئني» أو «رفسنجاني»، مثلما كان يفعل دائمًا جمال عبد الناصر، أو صدام حسين، أو البشير، أو مثل باقي زعماء الدول العربية المفوهين، المعروفين بإجادة فن إلقاء الخطب الرنانة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، بل عن طريق أفعال وعمليات على الأرض كانت نتاج عشرات السنين من العمل الجاد وقبل كل هذا الوطنية، والإيمان بحق الجمهورية الإسلامية، والأمة الإيرانية أن تتبؤء مركزها الذي يليق بها بين الأمم.

فيما يلى أهم الرسائل التي أرسلتها إيران إلى الغرب ومثلت رادعًا عمليًّا ضد مغامراتهم وأطماعهم:-

١- إيران تنتج عشرات الغواصات الصغيرة المتطورة اسمها غدير، مصممة خصيصًا لمهاجمة القطع البحرية الغربية بالخليج العربي وقادرة على إغلاق مضيق هرمز في بضع ساعات، وهي غواصات سريعة ومسلحة جيدًا، وتستطيع الوصول إلى أعماق كبيرة، وهي تعمل كقنابل ذكية موجهة لأحداث أكبر ضرر ممكن بأساطيل الدول الغربية، تحمل تلك الغواصات أنظمة تشويش وتخفي وحرب إلكترونية متقدمة تجعلها تتسلل بهدوء وخفة وسط الأساطيل الغربية وتدمرها.

٢- إيران طورت الصاروخ البالستي فاتح ١١٠، المعروف بصاروخ لبنان، وهو صاروخ يعمل بالوقود الصلب من إنتاج الصناعات العسكرية الإيرانية، متميز فائق الدقة ومداه الذي يصل حتى ٣٠٠ كم صمم خصيصًا لمهاجمة القواعد العسكرية الغربية في قطر، والإمارات، والبحرين، والسعودية، ومنشآت النفط، وموانى تصدير النفط بالخليج العربى (المسافة بين قاعدة الأسطول الخامس الأمريكى بالبحرين والسواحل الإيرانية ١٩٠ كم)، دقة الصاروخ وقوته التدميرية كبيرة وتجعل منه سلاحًا رادعًا ومؤثرًا.

٣- في ١٨ ابريل ١٩٨٨ تمكنت البحرية الإيرانية من إغراق القطعة البحرية الأمريكية «صامويل بى ريبورتز» بواسطة الألغام وإغراق سفينة أخرى للوجستيات ومروحية (إيران تنتج أكثر أنواع الألغام البحرية تطورًا وشدة وتدميرًا بالعالم).

٤- في بدايات عام ٢٠٠١ أطلقت إيران ٦٦ صاروخًا أرض - أرض من أراضيها في اتجاه معسكرات منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة (معسكرات أشرف)،على حدود العاصمة العراقية بغداد بالقرب من محافظة «ديالي» في أقل من ثلاث ساعات، الأمر الذي أقلق لجنة الشئون العسكرية بالكونجرس الأمريكى وأبدى وقتها الجنرال «تومي فرانكس» رئيس القيادة المركزية الأمريكية قلقة من هذه العملية ومغزاها والتقدم الواضح لبرنامج الصواريخ البالستي الإيراني ودقته ومستوى إدارة العملية رغم تعقيداتها التكنولوجية.

٥- في عام ٢٠٠١ أيضًا أمر مرشد الثورة الإسلامية علي خامئني بتسليح جميع قطع البحرية الإيرانية بصواريخ باليستية إيرانية ذات مدى ٣٠٠ كم، والانتشار بالخليج العربي وبحر عمان، كما أمر بتدشين خطي إنتاج للقطع البحرية في مينائي بندر عباس وبندر إنزالي لإنتاج المدمرات.

٦- في عام ٢٠٠٦ قامت المقاومة اللبنانية بإصابة البارجة الإسرائيلية «هارنيت» التي كانت تقف أمام سواحل بيروت على بعد ١٨ كم بصاروخ متطور إيراني الصنع طراز الكوثر.

٧- في عام ٢٠٠٦ أيضًا وأثناء الحرب الإسرائيلية اللبنانية بجنوب لبنان أذهل حزب الله الغرب والعالم بأدائه الباهر، والذي كان شهادة في حق قيادة الحرس الثوري الإيراني الذي أشرف على تدريب وتسليح عناصر الحزب وأمده بالمعلومات الاستخبارية الضرورية لكي ينتصر، ما أذهل إسرائيل وفاجأ الغرب واستخباراته حجم المعلومات الاستخبارية الدقيقة التي كانت بحوزة الحرس الثوري الإيراني عن الجيش الإسرائيلي وأسلحته. التي ترجمها حزب الله بالاشتراك مع الحرس الثوري إلى خطط تدريب وأسلحة وذخائر، مكنته من وقف اجتياح جنوب لبنان وإذلال الجيش الإسرائيلي، نوع الذخيرة والتسليح التي كانت لدى عناصر حزب الله كانت مناسبة لاختراق السُّتر الواقية للجندي الإسرائيلي (نجاح استخباراتي)، كما أن تكتيكات الحرب للوحدات الإسرائيلية كانت أيضًا معلومة لدى حزب الله (نجاح استخباراتي آخر)، أيضًا قدرة حزب الله والحرس الثوري على إدارة المعركة تكتيكيًّا واستراتيجيًّا وإعلاميًّا واستخباراتيًّا، لقد بدا الحزب واثقا من استعداداته وتجهيزاته، كان الحزب يتصرف أمام إسرائيل وكانه تدرب على هذا النزال مئات المرات ويعلم جيدا رد فعل الاسرائيليين وخطواتهم التالية، لقد كان أداء حزب الله وخلفه الحرس الثوري الإيراني رائعًا محترفًا، ولم يفقد لحظة زمام المبادرة والفعل وبدا الحزب وخلفه الحرس الثوري وكأنه يقوم بمناورة دورية عادية وهو يعلم جيدًا معلومات دقيقة وتفصيليةعن الطرف المواجه (نجاح استخباراتي آخر)، كما أن تدمير الدبابة الإسرائيلية المتقدمة «الميركافا» فخر إسرائيل ومصدر مباهاتها بعبوات

متفجرة رخيصة، توضع بطريقة معينة أسفل محرك الدبابة، وبمقدار معلوم ومحسوب من الشحنة المتفجرة، كان أيضًا نجاحًا استخباراتيًّا آخرن يوضح أن لدى القيادات الإيرانية معلومات وتحليلات دقيقة لأهم مكونات آلة الحرب الإسرائيلية، وفخر الصناعات الحربية الاسرائيلية ونقاط ضعفها.

٨- في ديسمبر من عام ٢٠١١ ولمدة عشرة أيام أجرت إيران مناورات بحرية ضخمة على مساحة ٢ مليون كم مربع شرق مضيق هرمز.

٩- في عام ٢٠١٣ وفي ذروة الاستعدادات الغربية والإسرائيلية لتوجيه ضربة عسكرية لإيران فوجئ الغرب بتحكم إيران في إحدى طائرات التجسس الأمريكية المتطورة من طراز RQ-170 وأسرها، ووقف رجال الجيش الإيراني يتفاخرون بإنجازهم التقني ويلتقطون الصور التذكارية.

١٠- في عام ٢٠١٣ أيضًا، قامت إيران بإعماء قمر صناعي أمريكي كان يتجسس على برنامجها النووي، وذلك عبر إطلاق شعاع من الليزر نحو عدسته وتدميرها. طبعًا صعقت أمريكا والغرب من التطور الإيراني بأسلحة الفضاء وقدرتها بل وتفوقها.

١١- في فبراير ٢٠١٥ أجرت البحرية الإيرانية المناورة الرسول الأعظم ٩، نطاق المناورات كالعادة شرق مضيق هرمز، غرضها ليس كالمعتاد إغلاق مضيق هرمز أو تدمير بعض القطع الحربية المعادية أو تدمير حاملة طائرات، فتلك أصبحت أحد الدروس الرئيسة لطلبة البحرية الإيرانيين ويحفظونها عن ظهر قلب، بل أسر حاملة طائرات والسيطرة عليها، لن يسعنا هنا تفصيل مدى التعقيدات والتحديات التي تشمل تلك المهمة فهي كما بأفلام الحركة مهمة مستحيلة، فأسر حاملة طائرات يعني الكثير المستحيل لأصحاب الخلفيات العسكرية وبخاصة البحرية، ويكفي وعلى عجالة حتى نتخيل كَمَّ التعقيد المصاحب لعملية أسر حاملة طائرات ثقيلة أمريكية، أن تعلم عزيزي القارئ نبذة عن أحد حاملات الطائرات الأمريكية الثقيلة في السطور القليلة القادمة.

الارتفاع من أقل نقطة تحت سطح الماء حتى فوق مستوى سطح البحر ٧٥ مترًا (مبنى يعادل ٢٥ دورًا)، الطول ٣٣٠ مترًا، العرض ٤٠ مترًا، الوزن

بأقصى حمولة ٩٠ ألف طن، قدرة المحركات ٢٨٠ ألف حصان، السرعة ٣٥ عقدة بحرية أي ٦٤ كم/ساعة، تتكون خلافا لمدرجات الإقلاع والهبوط من حظائر للطائرات ٨٥ طائرة تقريبًا منها المقاتلة القاذفة، الاستطلاع المضادة للغواصات، والحرب الإلكترونية والإنذار المبكر، وأنظمة تسليح مختلفة من دفاع جوي إلى صواريخ بحر -أرض أو بحر- بحر، وأنظمة حرب إلكترونية ومدينة سكنية لإعاشة ٥٥٠٠ عنصر يمثلون طاقمها منهم ٢٥٠٠ عنصر من عناصر القوات البحرية الأمريكية الخاصة المعروفة بالمارينز والمشاة، محطة لتوليد الطاقة النووية تحتوى على ٨ مفاعلات صغيرة لتغذية المحركات بالطاقة، أنظمة صرف صحي ومعالجة وتحلية المياه، أنظمة تكييف ومستشفى كامل سعة ٥٠ سريرًا، ورش صيانة ومخازن للأطعمة وقطع الغيار والذخائر، بالإضافة إلى وسائل الدفاع القوية والمعقدة التي تتوافر لحاملات الطائرات، يرافق حاملة الطائرات تشكيل حربي مكون من أكثر من عشر قطع بحرية قتالية ثقيلة تتكامل لتشكل أكثر من خط دفاعي ضد أي هجوم أو اعتداء، منها الطرادات والمدمرات والفرقاطات المضادة للغواصات، بالإضافة إلى سفن دعم لوجيستي وعدد غير محدد من سفن مكافحة الألغام والزوارق الحربية السريعة الخفيفة، أيضًا يكفي أن تعلم عزيزى القارئ أنه في دراسة صينية قدرت تكلفة إغراق وليس أسر حاملة طائرات أمريكية بخسارة ٣٠% من قدرة الأسطول الصيني في مقابل خسارة حاملة طائرات واحدة أي فقد ١٠% من قدرة البحرية الأمريكية.

محتوى الرسائل السابقة أن إيران أصبحت تملك من العلم والتكنولوجيا والخبرات الذاتية ما يمكنها من تتبع الأقمار الصناعية والطائرات الخفية، بإمكانيات وتكنولوجيا إيرانية غير معروفة للغرب ولا لإسرائيل، وبإمكانها إلحاق أكبر الضرر بها، ولديها من المعلومات الاستخبارية والإمكانيات ما يجعل أي معتد عليها يدفع الثمن مكلفًا وغاليًا في قواته الجوية والبحرية والبرية، يقول الباحثون الغربيون: إن ضرب إيران في عام ٢٠٠٤ كان أسهل من ضربها ٢٠٠٧، وحربًا مع إيران ٢٠١١ لا تقارن مع حربها اليوم؛ فكل يوم تزداد إيران قوة وتنتج مصانعها مزيدًا من الأسلحة والأنظمة ما يؤمنها ويحمي أمنها. لقد غيرت إيران العقيدة العسكرية الغربية، تمامًا كما فعلت مصر في أكتوبر عام ١٩٦٧ حيث

استطاع زورقان خفيفان تابعان للبحرية المصرية إغراق المدمرة المتطورة الإسرائيلية إيلات أمام سواحل بورسعيد، لقد هزت تلك العملية الباهرة الخبراء والمخططين بالعالم، ولم يستفد من يومها أحد بدلالات تلك العملية أكثر من إيران التي استوعبت جيدًا القاعدة العظيمة أن الأسرع يهزم الأضخم وطبقتها في جميع تكتيكاتها الحربية بكافة أفرع جيشها، لقد أعطت إيران دروسًا للمخططين الغربيين في أن كيف لقطعان صغيرة من الغواصات الصغيرة أو الزوارق ذات السرعات العالية وقدرات إلكترونية وتخفي مميزة وتسليح مناسب أن تغرق حاملة طائرات أو بارجة ضخمة وأن تكون ندًا لأسطول ضخم حديث كامل وتتلاعب به (أصبح من الروتين السنوي والمعتاد أن تقوم إيران بعمل مناورات بحرية بجوار الأساطيل الغربية بالخليج العربي وبأعالي البحار لتذكر دومًا المخطط الغربي بتلك الحقيقة)، كما أعطتهم درسًا كيف لجندي صاعقة مدرب تدريبًا جيدًا ويملك روحًا قتالية عالية أن يذل سرية كاملة ويوقف تقدمها، كما أثبتت كيف لمثل هذا الفرد المدرب جيدًا أن يتلاعب بأكثر الدبابات تسليحًا وتدريعًا (الدبابة ميركافا في حرب لبنان ٢٠٠٦)، التسليح والتدريب الجيد والتكتيكات الرائعة لميلشيات حزب الله التي أثخنت الإسرائيليين في لبنان، ومثلها لحماس في غزة وأداء القوات المدربة في سوريا واستعراض إيران لصواريخها الباليستية المتنوعة من ٢٠٠ كم حتى ١٠.٠٠٠ كم وأقمارها الصناعية ودفاعها الجوي المتقدم، وجيشها وحرسها الثوري المدربين والمسلحين جيدً،ا جميعها أقنعت المخطط العسكري الغربي بأن حربًا على إيران لن تكون أبدًا وبأي حال نزهة أو عملية عسكرية محدودة محسوبة المخاطر والخسائر، هكذا قال المحلل العسكري البارز «سيمور هيرش»، لقد وصل الخيال بالمخططين الغربيين والإسرئيليين إلى التفكير في استخدام القنابل النووية التكتيكية لمهاجمة الجمهورية الإسلامية وإخماد دفاعاتها القوية، ولكن الخوف من رد فعل الجمهورية ومهاجمتها لحاملات الطائرات الأمريكية والغربية والقواعد العسكرية الغربية، وما قد ينتج عنه آلاف الخسائر البشرية وخسائر ضخمة بالمعدات، وما قد يصاحب هذا من رد فعل إيراني هستيري آخر يدفعها لاستخدام مخزونها من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، ويصبح الجميع خاسرًا، ويومها يقف الجميع يحصى خسائر أكبر بكثير من

المكاسب ويتمنى إنهاء حرب يستحيل إنهاؤها، الخلاصة لقد أجبرت القيادة الإيرانية الغرب على إدراك أن الخيار العسكري خيار أرعن وغير محسوب النتائج، وغير محدود لمسرح عملياته، وأن التعقيدات السياسية الدولية ورد فعل روسيا والصين الحلفاء التقليديين لإيران تجعل من خيار الحرب خيارًا يكاد يكون مستحيلًا.

○ إيران وسياسة الاعتماد على الذات

يمكن لدول العالم الثالث وخصوصًا الغنية، أن تشترى أفضل تكنولوجيا الرادارات التي يقدمها الغرب وروسيا، ولكن هذا لن يقلق الغرب أبدًا بقدر قلقه من رادار إيراني محلي الصنع، يحتمل أنه أقل كفاءة، ما يخيف أقوى الجيوش المهاجمة، هي الأمور التي لا يتوقعها مثل رادار لا يُعلم مواصفاته أو حتى وجوده، وبالتالي لم يتحضر له ولا يملك وسائل الدفاع منه، بإمكان بطارية صواريخ غير معلوم إمكانياتها أن تسقط سربًا من الطائرات المغيرة مهما كانت متقدمة، والسبب بسيط أن تلك الطائرات لم تتجهز ولم تتحضر لمواجهة تكنولوجيا تلك البطارية غير المعلومة.

جهود إيران في التغلب على تكنولوجيا الإخفاء بالطائرات الأمريكية خير مثال على هذا الفرض، لقد استثمرت إيران قدراتها العلمية في استنباط تكنولوجيات محلية رخيصة وفعالة تفقد العدو مميزاته وتفوقه، ففي حرب الخليج ١٩٩٠ ضربت الطائرات الشبح الأمريكية إف ١١٧ بطاريات الدفاع الجوي العراقية والرادارات، قبل أن تطلق الدفاعات العراقية طلقة واحدة، والأمر تكرر في الحرب العراقية العام ٢٠٠٣، إيران ركزت أبحاثها في مجال التغلب على تلك المميزات بالطائرات الأمريكية إف ١١٧ والقاذفات بي ٢، لهذا أنتجت منظومتها الرادارية المعروفة بمطلع الفجر ٢، وهو رادار يشبه الرادار الروسي المتقدم المعروف بـ«النيبو» وهو المستخدم في منظومتها الصاروخية إس ٤٠٠، ويصل قطر عمله إلى ٤٨٠ كم، ولديه القدرة على رصد ١٠٠ هدف في آن واحد وحتى ارتفاع ١٠٠ ألف قدم، أيضًا من التكنولوجيا الإيرانية في مواجهة تكنولوجيا الإخفاء بالطائرات الإسرائيلية والغربية هو إدماج تكنولوجيا الكاميرات الحرارية في أنظمة الدفاع الجوي الخاصة بها، وهي بهذا أصبحت أكثر دقة

وقدرة على رصد كافة أنواع الطائرات والصواريخ، وتوجيه نيرانها إلى الأهداف المعادية وذلك باستخدام حزم من البرامج المعقدة التي تدمج نتائج المسح الراداري مع نتائج المسح الحراري البصري، والقادر على رصد الأهداف المعادية حتى ٤٠٠ كم.

لا يمكن لدولة منفردة أن تتساوى مع الإمكانيات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية للولايات المتحدة، ولكن يمكن لدولة مثل الجمهورية الإسلامية أن تردع أمريكا بجيوش تمتلك عقيدتها الخاصة، وتكنولوجياتها المحلية وتصمم نمطها القتالي خارج الأطر الغربية أو الأجنبية المعروفة

التجربة الإيرانية تجربة جديرة بالاحترام، وقابلة للتكرار مع أي دولة تطمح أن يكون لها استقلال حقيقي وإرادة وطنية وسياسات تملك أدوات إقرارها.

الصناعات العسكرية الإيرانية

وفيما يلي سوف نعرض للقارئ ماذا فعلت القيادة الإيرانية في مدة ٣٥ عامًا تقريبًا هي عمر الثورة الإسلامية منذ قيامها في العام ١٩٧٩ في أحد أهم جوانب القوة الشاملة للدول وهو مجال التصنيع العسكري، ولنطلق لخيال القارئ تقدير حجم الجهد والعرق والعمل الذي كان على القيادة الإيرانية أن تبذله في ظل حصار وعقوبات ومقاطعات أمريكية وغربية، وفي ظل تعقيدات سياسية واقتصادية بالغة، بل وحرب شرسة استمرت تسعة أعوام مع العراق عطلت الكثير من برامج الجمهورية لتأسيس دولة قوية، أيضًا لنطلق لخيال القارئ عقد المقارنات بين وضع الجمهورية الإسلامية اليوم وباقي الدول الإسلامية الأخرى التي مازلنا نطلق على حكامها وملوكها أصحاب الفخامة والسعادة والحكمة والقيادة وغيرها من الألقاب، ولنذكر القارئ دومًا بمقولة السياسي الإنجليزي العظيم «ونستون تشرشل»: إن العظمة تعني المسئولية، فكم كانت قدر المسئولية التي اتسم بها قادة إيران! وكم كان قدر العظمة والمنعة التي حققوها لبلادهم! ولناخذ جولتنا سلاحا سلاحا بداية بسلاح الجو الإيراني.

○ سلاح الجو الإيراني

تنتج الصناعات العسكرية الإيرانية عدة طائرات لحساب سلاح الجو الإيراني أهمها: -

١- الطائرة المعروفة بالبرق أو الصاعقة، وهي مقاتلة تطوير إيراني للطائرة الأمريكية إف ٥، وقد قامت بتطويرها حتى المستوى SR 2، وهي تشبه بعد التطوير الطائرة الأمريكية إف ١٥.

٢- الطائرة شفق، وهي طائرة مقاتلة شبحية تطير بسرعة الصوت، من تصميم جامعة الطيران التابعة لجامعة مالك اشتر للتكنولوجيا،غير معلوم تسليحها أو منظومات الحرب الإلكترونية فيها وتحيطها إيران بسرية كبيرة.

٣- الطائرة F 313 وهي طائرة نفاثة مقاتلة وقاذفة متعددة المهام، تدعي إيران أنها النسخة الإيرانية التي تعادل الـ إف ٣٥ الأمريكية والـ سوخوى ٥٠ الروسية لم تنشر إيران معلومات تفصيلية عنها، معظم تقارير الغرب تشكك في قدرة التكنولوجيا الإيرانية على الوصول لتلك القدرات الفائقة بطائراتها.

٤- الطائرة إيران ١٤٠، وهي نسخة إيرانية من الطائرة الروسية انتينوف ١٤٠، وهي تصلح للعمل كناقلة جند ومعدات وأسلحة، وأيضًا كطائرات مدنية تسع لـ ١٠٠ شخص وتستخدمها الخطوط الجوية الإيرانية.

٥- المروحية بنها ٢٠٩١، وهي النسخة الإيرانية للمروحية الهجومية الأمريكية كوبرا AH 1، وهي مجهزة لحمل الصواريخ الإيرانية طوفان.

٦- المروحية شهيد ٢٨٥، تصنيع شركة HESA الإيرانية سرعتها ٢٢٥ كم/س ومداها ٨٢٥ كم، وهي مروحية هجومية تزود بالصواريخ الإيرانية شديدة الانفجار ٣٦١، والتي تعمل بتقنية التتيع الآلي (أطلق وانسى)، كما يمكن لهذه المروحية العمل في كافة الأوقات وتحت أقصى الظروف، ومزودة بتقنيات متقدمة تشمل تزويدها بالصواريخ الموجهة بالأشعة تحت الحمراء.

٧- الطائرة بدون طيار شاهد ١٢٩ مداها من ١٧٠٠-٢٠٠٠ كم قادرة على التحليق لمدة ٢٤ ساعة وحمل ٨-٤ صواريخ ذكية شديدة الانفجار، وبإمكانها التحليق على ارتفاع ٢٤ ألف قدم ويتم توجيهها بواسطة الأقمار الصناعية الإيرانية العسكرية.

٨- الطائرة بدون طيار سفير الموت، مداها ١٠٠٠ كم وسرعتها تصل لـ ٩٠٠كم/س وبإمكانها حمل أربعة صواريخ كروز.

٩- الطائر بدون طيار أبابيل -٥ مداها ١٢٠ كم، وسرعتها ٣٠٠ كم/س، والتحليق على ارتفاع ١٥ ألف قدم، وتستخدم في أعمال التجسس والتصوير الجوي والعمليات الانتحارية الموجهة، حيث يمكن تحميلها بشحنة شديدة الانفجار زنة ٩٠ كجم.

١٠- الطائرة بدون طيار مهاجرة ٤ المعروفة أيضًا بالمرصاد، استخدمها حزب الله في حرب لبنان ٢٠٠٦. تبلغ سرعتها ٢٥٠ كم/س، وتطير على ارتفاع ١١ ألف قدم ولمدة ٩٠ دقيقة، قادرة على الرصد والتصنت وأيضًا التشويش تحمل أجهزة متقدمة ويمكن توجيهها بالأقمار الصناعية.

١- الطائرة فراز ٢ وهي النسخة الإيرانية للطائرة الأمريكية POINTER، هي طائرة خفيفة بدون طيار يمكن طيها وحملها على حقيبة ظهر، تحلق على ارتفاع ٩٠٠٠ قدم وبسرعة ٩٠ كم/س ومدى ١٠ كم.

○ سلاح الصواريخ الباليستية الاستراتيجية الإيراني

إيران ضمن الدول العشر الكبرى بالعالم في إنتاج الصواريخ بمختلف أنواعها (الباليستية - الصواريخ كروز - الحاملة للأقمار الصناعية - الدفاع الجوي - المضادة للدروع والطوربيدات).

وهي الرابعة من حيث العدد بعد الولايات المتحدة والصين وروسيا (غير مؤكد). تتنافس إيران وإسرائيل وتلهث وراؤهما تركيا في هذا المجال المهم وتلك الصناعة المعقدة.

أهم أنواع الصواريخ التي تنتجها الصناعات الإيرانية:

١- الصاروخ البالستي متوسط المدى سجيل، مداه ٢٠٠٠ كم، وهو بهذا يمثل تهديدًا لكامل الأراضي الإسرائيلية وجنوب أوروبا، اختبرته إيران في عام ٢٠٠٩ واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بدقته ونجاح تجربته، وهو صاروخ متعدد المراحل ويعمل بالوقود الصلب.

٢- الصاروخ البالستي متوسط المدى الفجر ٣ ويصل مداه ٢٠٠٠ كم، ولديه القدرة على المناورة وتجنب الرادارات، وهو متعدد الرءوس ويمكنه إصابة أهداف متعددة.

٣- الصاروخ البالستي قصير المدى قيام ١، وهو أكثر الصواريخ الإيرانية تقدمًا، مداه بين ٧٠٠-١٠٠٠ كم، يعمل بالوقود السائل، لديه القدرة على المناورة والتخفي ويعمل بدون أجنحة، يحمل رأس وزنها ٧٥٠ كجم.

٤- الصاروخ البالستي سومار، مداه ٢٥٠٠ كم ويعمل بالوقود الصلب ويمكنه تدمير عدة أهداف وهو من عائلة الصواريخ كروز.

٥- الصاروخ البالستي عماد، وهو على اسم القائد الشهيد «عماد فايز مغنية» قائد ميلشيات حزب الله اللبنانية، مداه ١٧٠٠-٢٥٠٠ كم وهو متعدد المراحل، ويمكن التحكم فيه وتوجيهه حتى لحظة إصابة الهدف وقادر على حمل رأس زنة ٧٠٠ كجم.

٦- الصاروخ الباستي قصر المدى شهاب ١ مداه من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ كم وزن الرأس الحربي ١٠٠٠ كجم، يعتقد أن إيران تحتفظ بمخزون لا يقل عن ٣٠٠ صاروخ من هذا الطراز، وهو بالخدمة منذ عام ١٩٨٩.

٧- الصاروخ البالستي شهاب ٢ قصير المدى ٧٥٠ كم وزن الرأس الحربي ١٠٠٠ كجم، ومنها الرءوس العنقودية الخطأ المحتمل لدقة هذا الصاروخ ٥٠ مترًا أي تقريبًا المسافة بين عمودي إضاءة ارتفاع ١٢ مترًا، ويعتقد أن إيران تحتفظ بمخزون ٤٥٠ صاروخًا من هذا الطراز، وهو بالخدمة منذ عام ١٩٩٠.

٨- الصاروخ البالستي متوسط المدى شهاب ٣ مداه ٢٠٠٠ كم وقادر على حمل القنابل الانشطارية حتى حمولة ١٠٠٠ كجم، دخل الخدمة ٢٠٠٣.

٩- الصاروخ البالستي شهاب ٤ وهو مصمم لإطلاق الأقمار الصناعية ويصل مداه حتى ٣٠٠٠ كم.

١٠- الصاروخ البالستي طويل المدى شهاب ٥ وهو قادر على حمل الرءوس النووية ويصل مداه حتى ٥٠٠٠ كم.

١١- الصاروخ البالستي طويل المدى شهاب ٦ ويصل مداه حتى ١٠,٠٠٠ كم ويطول كامل الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية.

١٢- الصاروخ البالستي سفير ٣ ويستخدم لإطلاق الأقمار الصناعية الإيرانية حتى حمولة ٧٥٠ كجم وارتفاع ١٠٠٠ كم.

١٣- الصاروخ المتوسط المدى قدر ١١٠ وعائلته -قدر اف، وقدر اتش- هو صاروخ مجهز برأس ممطر عالي الدقة ويتراوح من ١٤٠٠ كم حتى ٢٠٠٠كم.

١٤- الصاروخ البالستي طويل المدى عاشوراء يبلغ مداه ٢٠٠٠-٢٥٠٠ كم وهو نسخة مطورة من عائلة الصواريخ شهاب وهو صاروخ عالي الدقة ويعمل بالوقود الصلب.

١٥- عائلة الصاروخ البالستي قصير المدى الفاتح (١١٠) الذي يصل مداه من ٢٥٠ كم إلى ٤٠٠ كم، وهو ذو دقة بالغة وأنظمة ملاحة ذاتية يعمل بالوقود الصلب، ويمكن إطلاقه جوًا وبحرًا وبرًا من قواعد ثابته أو متحركة، نسبة الخطأ في دقته ١٠ متر، وزن الرأس الحربي ٥٠٠ كجم.

١٦- الفاتح ٣١٣ وهو نسخة مطورة من الفاتح ١١٠ ويصلح مداه إلى ٥٠٠ كم.

١٧- الصاروخ البالستي قصير المدى التكتيكي النازعات ١٠ يصل مداه إلى ١٥٠كم ووزن الرأس الحربي ٢٣٠ كجم، وهو جزء من عائلة مختلفة القدرات التفجيرية والمدى بداية من نازعات ٤، ٥، ٦ وحتى نازعات ١٠.

١٨- الصاروخ البالستي قصير المدى زلزال ٣ ويصل مداه حتى ٢٥٠ كم ووزن الرأس المتفجرة ٩٠٠ كجم، وهو جزء من عائلة تشمل زلزال ٢ وزلزال ١ مختلفة المدى ووزن الرأس الحربية.

(صورة للصاروخ الإيراني الباليستي شهاب)

○ القوات البحرية

١- المدمرة خليج فارس، (هي نتاج مشروع لقمان الإيراني لإنتاج العشرات من وحدات البحرية، يبلغ طاقمها ١٨٠ فردًا، وطولها ٢٠٠ متر، ووزنها ٧٠٠٠ طن سرعتها ٣٠ عقدة بحرية، أي ٤٧ كم/س والإبحار لمسافة ٥٠٠٠ ميل بحرى أي ٩٠٠٠ كم، وهي قادرة على حمل مروحيات وتملك وكرًا لحمايتها، ويحمى تلك المدمرة النظام الراداري الإيراني المتطور عصر، وتحتوي المدمرة على نظام قيادة متطور قادر على بث صور المواجهات ومسرح العمليات بصور ثلاثية الأبعاد، والمدمرة مسلحة بمجموعة من المدافع البحرية الحديثة من نوع فجر ٢٧ عيار ٧٦ مم ومدى ١٧ كم (أحدث المدافع البحرية الذكية بالعالم والقادر على لإطلاق ١٢٠ قذيفة/دقيقة، ويلقم أوتوماتيكيا وقادر على التعامل مع جميع الأهداف بما فيها الأهداف الجوية حتى ارتفاع ٢٣ الف قدم) والمدفع الرشاش المتقدم فتح عيار ٤٠ مم ومدى مؤثر ٤٠ كم، وصواريخ سطح - سطح، والصواريخ كروز الإيرانية المضادة للقطع البحرية الكبيرة والمعروفة باسم نور والتي يبلغ مداها ١٢٠ كم، والصواريخ قادر التي يبلغ مداها ٢٢٠ كم، والصواريخ سطح - جو محراب الإيراني الصنع. بالإضافة إلى الصواريخ المضادة للطائرات ميثاق ١ و٢ المحمولة على الكتف، والتي يبلغ مداها ٥ كم والقادرة على إصابة أهدافها حتى ارتفاع ١٠، ٠٠٠ قدم وبسرعة ٦٠٠م/ث.

٢- الفرقاطة جوشن، استخدمت إيران لبناء تلك الفرقاطة أحدث تقنيات بناء الهياكل بالعالم، حيث استخدمت الألياف المضادة للحرارة في تصنيع هيكلها، تحمل هذه الفرقاطة مروحتين ومزودة بالصواريخ قادر ونصر ١ وكوثر، كما تم تسليحها بالمدافع البحرية طراز فجر ٢٧ والصواريخ المحمولة سطح جو ميثاق ١-٢.

٣- المدمرة جمران ١، هي مدمرة ضمن المشروع الإيراني موج طولها ٩٤ مترًا وعرضها ١١ وقادرة على حمل ١٤٢٠ طنًا من الذخائر والمعدات، سرعتها ٥٦ كم/س وطاقمها ١٤٠ بحارًا، يمكنها حمل مروحية وتزويدها بالوقود

يبلغ نطاق عملها ٥٥٠٠ ميل بحري، والمدمرة مصممة لمواجهة الحروب الكيماوية والنووية والبيولوجية، ومزودة بنظام توجيه ذاتي، المدمرة مجهزة بأربع راجمات صواريخ سطح-سطح بمدى ١٧٠ كم، وصواريخ فجر وقاذفين لإطلاق الطوربيدات وعدد من المدافع البحرية، ومضادات الطائرات المحمولة من طراز ميثاق.

٤- المدمرة جمران ٢، هي نسخة معدلة من زميلتها جمران ١ ولكن مع زيادة السرعة لتصل حتى ٣٠ عقدة بحرية، ولديها قدرات عالية على المناورة وأن جميع أجهزة تشغيلها وأنظمتها رقمية، وأنه أتم تصنيعها من مواد خاصة خفيفة تمتص موجات الرادار، وهي مزودة بنظام إدارة للمعركة يمكن من خلاله مشاهدة مسرح العمليات أرضًا وبحرًا وجوًا وبالاعماق.

٥- الفرقاطة الخفيفة ساهاند، تم تدشينها في عام ٢٠١٢، وهي مصنوعة من مواد خاصة تكفل لها التخفي (صعوبة رصدها باستخدام الرادارات التقليدية) هي محملة بالصواريخ كروز الإيرانية قادر والرادار المتقدم عصر يبلغ مدى عملها ١١٠٠٠ كم وسرعتها ٦٠ كم/س، إزاحتها ٢٠٠٠ طن.

٦- الفرقاطة الخفيفة موج، وهي النسخة الإيرانية من الفرقاطة الإنجليزية الفاند، تبلغ إزاحتها ١٥٠٠ طن وطولها ٩٠ مترًا، ومسلحة بالصواريخ الإيرانية نور المضادة للسفن.

٧- الفرقاطة القاذفة تندر، هي الفرقاطة الرئيسية لحراسة السواحل الإيرانية، تستطيع الإبحار لمسافة ١٤٨٠ كم بسرعة ٥٥.٥ كم/س، وهي مزودة بطائرات بدون طيار وأنظمة حرب إلكترونية متعددة، وأنظمة اتصالات بالأقمار الصناعية ومنصوب عليها الرادار الإيراني المتقدم عصر، السلاح الرئيس للفرقاطة، وهي الصواريخ من طراز نور وقادر وفجر بالإضافة إلى المدفع المتطور فجر ٢٧.

٨- الفرقاطة بيكان، وهي فرقاطة مجهزة بالصواريخ الصينية سطح - سطح C 801 C - 802 والمدفعية الإيرانية الشهيرة فجر ٢٧ وصواريخ كوثر ونصر ١.

٩- الغواصات غدير، دخلت الخدمة في عام ٢٠٠٧، واستغرق تصميمها عشر سنوات، تملك منها إيران حوالي عشرين غواصة، وهي من فئة الغواصات

الخفيفة ولديها إمكانيات متقدمة للتخفي وتجنب السونار والرادارات البحرية المتقدمة وسرعتها ١١ عقدة ومحركها سوبر سيلنت، مسلحة بطوربيدات عيار ٥٣٣ مم من طراز الحوت وتستطيع زرع الألغام البحرية، طولها ٢٩مترًا وإزاحتها ١٢٠ طنًا.

(صورة للغواصة الإيرانية الخفيفة غدير)

١٠- الغواصة شبه الثقيلة فاتح، تبلغ حمولتها ٦٠٠ طن، وطولها ٤٨ مترًا، قادرة على العمل حتى عمق ٢٠٠ متر ولمدة خمسة أسابيع، تحمل أربع قاذفات للطوربيدات عيار ٥٣٣ مم من طراز حوت المتطورة وكذلك ثمانية ألغام بحرية مدى إبحارها ٦٧٠٠ كم وسرعتها تحت الماء ١٤ عقدة وفوق الماء ١١ عقدة.

١١- الغواصة الثقيلة (بعثت)، هي غواصة تحت الإنشاء تعمل حتى عمق ٣٠٠ متر، سرعتها ٢٢ عقدة تحت سطح الماء مزودة بست قاذفات طوربيدات، ولديها القدرة على إطلاق الصواريخ الإيرانية كروز نور وقادر وفجر ١.

١٢- الغواصات سابحات ١٥، وهي تستخدم لأغراض الاستطلاع البحري وجمع المعلومات وتستطيع العمل لمدة ٢٥٠ ساعة تحت الماء.

١٣- الغواصات ناهانغ، تبلغ إزاحتها ٣٠٠-٤٠٠ طن، وطولها ٢٢ مترًا، وهي أيضًا من الغواصات الخفيفة (القزمة) غير معلوم تسليحها أو تصميم هيكلها ولكن هي في الأساس تصميم كورية شمالية.

١٤- ذو الفقار وهو زورق صواريخ قادر على العمل لمدى ٣٢٠ ميلًا بحريًا، سرعته ١٣٠ كم/س مسلح بصواريخ نصر ١ وكوثر. طاقم تشغيله ٣ أفراد وهو النسخة الإيرانية من قارب سباقات السرعة الأمريكي الشهير بليدرانر.

١٥- الزورق الطائر باور -٢ تبلغ سرعته ١٠٠ عقدة بحرية، هو مسلح برشاشات متطورة وأجهزة ملاحة وكاميرات تعمل على الأقمار الصناعية، وله قدرات تخفي عالية، ويستخدم لأغراض الاستطلاع والدوريات البحرية والساحلية.

١٦- زوارق الدوريات عاشوراء قادر على زرع الالغام البحرية يصل مداه حتى ١٠٠ ميل بحري، ومحمل بقاذفات صواريخ عيار ١٢-١٠٧ مم ورشاش عيار ٧,١٢ مم.

○ سلاح المدرعات والمركبات المصفحة

١- الدبابة ذو الفقار بطرازاتها ١-٢-٣، وهي تطوير إيراني للدبابة الروسية T 72 والأمريكية M 60، وهي مسلحة بمدفع عيار ١٢٥ مم وقادرة على إطلاق القنابل الموجهة، وهي تزن ٥٢ طنًا ومداها ٤٥٠ كم.

٢- عربة نقل الجند براق، وهي النسخة الإيرانية المعدلة للمصفحة الصينية WZ 501، وهي تعمل بمحرك ٣٣٠ حصانًا ومزودة بمدفع عيار ١٢,٧ مم ومسلحة بصواريخ مضادة للدبابات.

٣- عربة نقل الجند كوبرا، وهي مصفحة قادرة على حمل عشرة أفراد خلاف طاقمها، وهي من أكثر ناقلات الجند انخفاضًا فوق سطح الأرض بالعالم مزودة برشاش ٢٣ مم، وهي التطوير الإيراني لحاملة الجنود الروسية المصفحة BTR 60.

○ منظومات الدفاع الجوي

١- منظومة الدفاع الجوي بعيدة المدى باور ٣٧٣، وهي النسخة الإيرانية الشبيهة بمنظومة الصواريخ الروسية اس ٣٠٠، والأمريكية الشهيرة الباتريوت، وهو نظام بعيد المدى قادر على تتبع أكثر من ١٠٠ هدف، والتعامل مع ١٢ هدفًا في آن واحد، مصمم للتعامل مع الصواريخ البالستية، والطائرات الشبح إف ٢٢ الأمريكية، والقاذفة بي ٢، مدى النظام قطر ٣٥٠ كم وارتفاع ١٠.٠٠٠ قدم.

٢- منظومة الدفاع الجوي متوسط المدى المرصاد، وهو نسخة إيرانية للصواريخ الأمريكية هوك، وهو مزود بصواريخ إيرانية من طراز شلمجة القادرة على التعامل مع الأهداف على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة وبمقطع راداري ضئيل.

٣- منظومة الدفاع الجوي قصيرة المدى الشهاب الثاقب، وهو نسخة من النظام الصيني HQ-7 تبلغ نسبة دقة إصابته ٩٦% المدى من ٨-١٢ كم، ويوجه بالرادار أو بصريًا أو عن طريق الـ IR، تبلغ سرعته ٢.٣ ماخ.

٤- منظومة الدفاع الجوي متوسطة المدى S-200 مداه ١٥٠ كم وقادر على الاشتباك مع الأهداف حتى سرعة ٤ ماخ.

٥- منظومة الدفاع الجوي متوسطة المدى تلاش، وهو مزود بصواريخ من نوع صياد ٢ التي تعمل بالوقود الصلب، وهو متعدد المراحل (مرحلتين)، ولديه إمكانية التتبع الذاتي للأهداف، وقادر على تجنب التشويش والحرب الإلكترونية، وهو نسخة من الصواريخ الأمريكية الشهيرة الباتريوت يصل مداه ٤٣ كم وارتفاع ٢٧ ألف قدم وبسرعة ١٢٠٠ متر/ث.

٦- منظومة الدفاع الجوي رعد ومداها قطر ٥٠ كم وارتفاع ٧٥ ألف قدم، وهو شبيه بالمنظومة الروسية البوك ٢.

٧- عائلة صواريخ الدفاع الجوي ميثاق المحمولة على الكتف.

٨- عائلة صواريخ الدفاع الجوي صياد ٢.

٩- عائلة الصواريخ ستار ٣ و٤.

١٠- عائلة الصواريخ فاطر.

○ صواريخ المدفعية وراجمات الصواريخ

١- راجمات الصواريخ فلق ١-٢ عيار ٣٣٣ مم ورءوس حربية زنة ١١٧ كجم ومدى ١٨٠ كم، قدرتها التدميرية حتى ٣٠٠ متر مربع، وسرعته ١.٨٥ماخ، وهو صاروخ يعمل بالوقود الصلب متعدد المراحل ويستخدم لضرب الأهداف البحرية والتجمعات البرية الضخمة.

٢- المدفعية الصاروخية فجر ٥، وهي النسخة الإيرانية من راجمات الصواريخ الصينية WS-1، وزن الرأس الحربي ١٧٥ كجم، والمدى ٧٥ كم وهي صواريخ تعمل بالوقود الصلب.
٣- الصواريخ ارش مداها ١٢-٤٠ كم عيار ١٢٢ مم، وسرعتها ١١٠٠ م/ث.
٤- الصاروخ 2-1-H-R مداه ٢٠ كم ووزن الرأس الحربي من ٨-١٨ كجم.
٥- الصاروخ تندر ٦٩ مداه ١٥٠ كم.
٦- الصاروخ شاهين ٢ صاروخ شديد الانفجار، مداه ٢٠ كم ووزن الرأس الحربية ٨٦ كجم.
٧ الصاروخ عقاب.
٨ القذيفة الذكية قاصد الموجهة بالليزر، وتزن ٢٠٠٠ رطل.

○ صواريخ مضادة للمروحيات

١- صواريخ القائم.
٢- صواريخ رعد ١-٢.

○ مضادات الدبابات والعربات المصفحة

١- صاعقة.
٢- طوفان ٢، هو النسخة الإيرانية للصاروخ الأمريكي الشهير TOW، وهو ذو رأس مزدوج قادر على اختراق الدروع حتى ٧٥٠ مم وسرعته ٣١٠ م/ث وزن الرأس ٤.١ كجم المدى الفعال ٣٨٥٠ متر ودقة إصابته ٩٢%.
٣- طوسون.
٤- دهلاوية.

○ الصواريخ مضادات السفن

١- طوربيد الحوت هو النسخة الإيرانية من الطوربيد الروسي شكفال الأحدث بالعالم، هو طوربيد قادر على تعقب أهدافه تحت الماء بسرعة ١٠٠م/ث (٣٦٠ كم/س) ويعمل بتكنولوجيا متقدمة لا تملكها إلا الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، يبلغ مداه الأقصى ١٥ كم وتحاول إيران تطويره لمدى أكبر.

(صورة للطوربيد الإيراني الحوت أحدث طوربيدات العالم)

٢- طوربيد الفجر، هو طوربيد من الطوربيدات فائقة السرعة عالية التدمير قادر على التعامل مع القطع الحربية الكبيرة والغواصات أيضًا. .

٣- الصاروخ خليج فارس، هو النسخة الإيرانية من الصواريخ الأمريكية كروز، يمكنه إصابة الأهداف البحرية والأرضية بصورة عمودية ومن ارتفاعات عالية رأسه الحربية ٦٥٠ كجم، وسرعته تفوق سرعة الصوت بـ ٣ أضعاف وهو صاروخ عالي الدقة ويوجه عبر الأقمار الصناعية الإيرانية، وتصل مداه حتى ٣٠٠ كم، وهو معروف بالناقل القاتل لدقة إصابته التي تصل لثمانية أمتار.

٤- نور، هو تطوير للصاروخ الصيني C-802 يمكن إطلاقه من السفن والغواصات أو الطائرات، أو الأرض مداه ٢٠٠ كم ويمكنه الطيران فوق سطح الماء حتى ٥ أمتار، عالي الدقة ويحمل أجهزة ملاحية متقدمة، سرعته تقريبًا سرعة الصوت نسبة دقته ٩٨%، ووزن الرأس الحربي ١٦٥كجم من المواد شديدة الانفجار، يعمل بالوقود الصلب وهو من الصواريخ الذكية ذاتية التوجيه، وهو من أصاب المدمرة الإسرائيلية هارنيت أمام سواحل بيروت في عام ٢٠٠٦ ولم تتمكن المدمرة الأحدث بالعالم من اكتشاف الصاروخ.

٥- كوثر ٣، وهو صاروخ مضاد للسفن وموجه تلفزيونيًّا مخصص لإغراق القطع الحربية والسفن الضخمة حتى حمولة ٣٠٠٠ طن، مداه ٢٥ كم وهو النسخة الإيرانية المطورة للصاروخ الصينى C-701، تبلغ سرعته ٠,٨ ماخ وزن الرأس الحربي ٢٩ كجم، توجد نسخة منه موجهة بالرادار، يتميز بتأخير انفجار شحنته إلا بعد اختراق الهدف.

٦- نصر ١، هو صاروخ بحر أرض (من نوع كروز) ويمكن استخدامه أرض - بحر أيضًا، وهو يعمل بالوقود الصلب وزن الرأس الحربي ١٥٠ كجم، وسرعته تقريبًا سرعة الصوت، ارتفاعه عن سطح البحر ٥ أمتار، الأمر الذي يجعله خارج الرصد الراداري وقادر على تدمير البوارج والسفن الكبيرة حتى وزن ٣٠٠٠ طن، يصل مداه من ٣٥ حتى ٥٠ كم.

٧- رعد صاروخ بحري مداه ٣٦٠ كم وهو نسخة من الصاروخ الصيني HY -2.

٨- ٣٢٤.

٩- شديد ١.

١٠- الثاقب هو صاروخ بحري يصل مداه إلى ٨٠ كم وموجه بالرادار.

○ العتاد العسكري لأفراد المشاة

١- السترات الواقية لجنود المشاة.

٢- أقنعة الحرب الكيماوية والبيولوجية.

٣- الاسلحة الخفيفة لجنود المشاة مثل PKM, AKM, M-G-3. خيبر، زعاف، الرشاش فتح، الرشاش M16-A-2، .

المدفع فجر ٢٧٠ هو فخر للصناعات العسكرية الإيرانية، دخل الخدمة فعليًّا في عام ٢٠٠٨ ووقتها لم تكن تكنولوجيا تصنيعه متاحة إلا لدى الصناعات الحربية الأمريكية والإيطالية، هو من المدافع البحرية ذاتية الحركة الذكية، لديه القدرة على إطلاق ١٢٠ طلقة في الدقيقة مدى المدفع ١٧ كم ويستطيع التعامل مع الأهداف الجوية حتى ارتفاع ٢٣ ألف قدم في مختلف الظروف الجوية صباحًا ومساءً.

○ الإلكترونيات

١- أنظمة التسديد بالدبابات.
٢- أنظمة التدريب لمحاكات الطائرات والدبابات.
٣- الرادار حسيب.
٤- الرادار بصير ١١٠.
٥- الرادار عصر، وهو رادار بحري دفاعي بعيد المدى محمل على غالب القطع البحرية الإيرانية المهمة مداه يصل إلى أكثر من ٢٠٠ كم، وقادر على رصد أكثر من ١٠٠ هدف وحتى ذات المقطع العرضي الرادارى ٤ أمتار، وهو ضد التشويش والحرب الإلكترونية وقادر على رصد الصواريخ الباليستية وتتبعها.
٦- أنظمة المراقبة الكهروبصرية.
٧- كاميرات التصوير المستخدمة بالأقمار الصناعية.
٨- أنظمة الرؤية الليلية.

القدرات الكمية للجيش الإيراني

○ القوات البحرية الإيرانية نداجا كما يطلق عليها في إيران (IRIN):-

ازدهرت البحرية الإيرانية بعد الثورة الإسلامية حيث بدأت في الاعتماد على نفسها ومنعت ابتعاث البعثات الدراسية إلى الخارج، وبدأت جامعة الإمام الخميني للعلوم البحرية بإنشاءأربع كليات لتعليم العلوم البحرية والهندسة الميكانيكية، كما أسست مركزًا بحثيًّا للعلوم البحرية المتخصصة في منطقة بندرانزالي بمحافظة جيلان على الحدود الروسية، طول السواحل الإيرانية ٢٤٤٠ كم تقريبًا، وهو الأمر الذي يحتم عليها الاحتفاظ بقدرات بحرية كبيرة ومتميزة.

تملك إيران القطع التالية:-

١- ثلاث غواصات ثقيلة روسية، من طراز كليو محملة بعدد ١٨ طوربيد و٢٤ لغمًا، وهي ذات إزاحة ٢٣٠٠ طن، وسرعة ٢٥ عقدة تحت السطح، و١٢ عقدة فوق السطح وطاقمها مكون من ٧٢ فردًا وحمولتها الكاملة ٣٩٠٠ طن.

٢- غواصتان خفيفتان (الفاتح)محلية الصنع.
٣- ثلاثون غواصة خفيفة (قزمة) صناعة محلية طراز غدير.
٤- غواصة خفيفة من (ناهانج)محلية الصنع.
٥- غواصة خفيفة (سابحات) محلية الصنع.
٦- أربع غواصات خفيفة من طراز يوجو تصنيع كوريا الشمالية.
٧- مدمرة ثقيلة (خليج فارس) محلية الصنع.
٨- ثلاث فرقاطات من نوع ALVAND الإنجليزية وتحمل طاقمًا مكونًا من ١٣٢ فردًا.
٩- الفرقاطة الخفيفة جمران ٢ محلية الصنع.
١٠- الفرقاطة الخفيفة جوشن محلية الصنع.
١١- الفرقاطة الخفيفة تندر محلية الصنع.
١٢- الفرقاطة الخفيفة بيكان محلية الصنع.
١٣- الفرقاطة الخفيفة جمران واحد محلية الصنع.
١٤- فرقاطتان خفيفتان محلية الصنع طراز موج.
١٥- فرقاطة خفيفة محلية الصنع طراز ساهند.
١٦- ٢ كورفيت طراز بايندور الأمريكي.
١٧- ٨ لنشات طراز هنديجان الهولندية مسلحة بصواريخ C -802 الصينية.
١٨- ١٤ لنش صواريخ فرنسي من طراز سينا -١ وكامان، مسلحة بصواريخ نور المحلية الصنع.
١٩- ١٠ لنشات هودونج الصينية الصنع ومسلحة بصواريخ نصر ١.
٢٠- ٣ لنشات بارفين الأمريكية مسلحة بصواريخ نصر -١.
٢١- ١٠ زوارق C-14 الصينية الصنع مسلحة بصواريخ نصر -١.
٢٢- ١٠ زوارق MK-13 الصينية الصنع مسلحة بالصواريخ الصينية TL-10.
٢٣- ٣٠ زورق كورى شمالى طراز TAEDONG-C مسلحة بطوربيدات محلية الصنع.

٢٤- ١٥ زورق محلي الصنع (طراز طهران) مسلح بطوربيدات الحوت المحلية الصنع.

٢٥- ١٠٠ زورق حربي محلي الصنع مقسم بين الجيش وقوات الحرس الثوري ومسلح براجمات الصواريخ محلية الصنع ورشاشات ومدفعية بحرية.

٢٦- ٢٠٠ زورق دورية محلي الصنع ما بين زوارق حماية ساحلية وأخرى شاطئية.

٢٧- ٤ مروحيات SEA DARAGON KH -53 D أمريكية الصنع.

٢٨- ٤ مروحيات SEA KING أمريكية الصنع.

٢٩- عدد غير محدد من المروحيات الروسية MI -171.

٣٠- ١٠ مروحيات AB-212 مخصصة لأعمال البحث والانقاذ.

٣١- عدد أفراد القوات البحرية الإيرانية حوالي ١٨ ألف عنصر.

هناك كتابات تتحدث عن أن القوة البحرية الإيرانية ضمن العشر بحريات الأولى بالعالم، وهناك تقارير أخرى تتحدث أنها من حيث العدد ضمن البحريات الكبرى بالشرق الأوسط، أما من حيث القدرة والإمكانيات فهي ضمن البحريات المتوسطة القدرة أو أقل، وأن هناك مبالغات من طرف القيادات الإيرانية في الإعلان عن قدرات الوحدات الإيرانية ومستوى تجهيزها وتسليحها، ولكن الحقيقة أن البحرية الإيرانية لم تختبر على نطاق واسع حتى نستطيع تقييم إمكانياتها وقدراتها ومستوى تسليحها، ولكن انتشار البحرية الإيرانية بجوار أساطيل الدول الغربية الكبرى بمضيق هرمز وخليج عمان والمناورات البحرية الدورية التي تنظمها البحرية الإيرانية بالخليج العربي تجعلنا على الأقل نتوقع أن البحرية الإيرانية ذات إمكانيات جيدة، تحليل المخابرات الغربية وضمنها الإسرائيلية للمناورات الإيرانية عن مستوى جاهزية وقدرات قطعها البحرية يجعلنا مطمئنين إلى استنتاجنا بقوة البحرية الإيرانية وكفاءتها، رغم اعتمادها شبه الكامل على تصاميم إيرانية وتسليح محلي، طبعًا الدول الغربية لن تنشر نتائج تحليلاتها عن نقاط القوة والضعف بالأسطول الإيراني؛ فتلك معلومات يتم تبادلها بين مخابرات الدول وثمنها غالٍ، ولكن الأمر المؤكد أنه لو كانت القوات البحرية

الإيرانية دون المستوى لخرجت عشرات التسريبات العسكرية الرسمية وغير الرسمية تكذب تصريحات القيادات السياسية والعسكرية الإيرانية بشأن قوة سلاح البحرية الإيرانى وجاهزيته، وتسخر منهم وتحرجهم أمام شعبهم وتظهرهم بمظهر المفرطين في تحمل المسئولية، والسفهاء البلهاء الذين يبددون المليارات على أنظمة تسليح متخلفة ومنخفضة الكفاءة والتأثير، تقارير كهذه ضرورية ضمن الحرب النفسية الدائرة بين الغرب وإيران، ولكن الحقيقة المؤكدة أن الغرب وأجهزته وقياداته تنصت جيدًا لخطب «الملالي» بإيران أكثر مما تنصت لخطب الملوك والزعماء العرب، وتتأهب لمناورات إيران وتراقبها جيدًا، وتتحسب لها أكثر من أي شيء آخر (أيضًا تهتم الدول الكبرى بمناورات الجيش المصري)، في أكثر من مناسبة يلمح «علي خامئني» لهذا، ويذكر شعبه والمشككين في قدرات إيران العسكرية أن الغرب لو شعر للحظة أن إيران أمة ضعيفة، وأنها لا تملك ما يدافع عن سيادتها لهاجمها برًا وبحرًا وجوًا. إذلال القيادة الإيرانية وترويضها هدف أمريكي إسرائيلي غربي ثمين منذ قيام الثورة الإسلامية وحتى الآن وسيظل كذلك في المستقبل.

○ القدرات الكمية لسلاح الجو الإيراني

يصنف سلاح الجو الإيراني على أنه بالترتيب ٢٤ على مستوى العالم، سلاح الجو الإيرانى ينقسم إلى قسمين القوات الجوية للجمهورية الإسلامية والمعروف بـ IRIAF، والقوات الجوية التابعة للحرس الثوري والمعروف بـ IRGCAF وعمومًا كلا الفرعين يمثلان القوات الجوية العسكرية للدولة وسلاحها الذي يشمل الآتي:-

١- ٤٤ طائرة F-14 الأمريكية، وهي مقاتلة اعتراضية خفيفة تملك قدرات كبيرة على المناورة وصممتها الولايات المتحدة للعمل على حاملات الطائرات.

٢- ٢٥ طائرة MIG-29 روسية، وهى مكافأة للمقاتلة الأمريكية F-15 يمكنها حمل ٦ صواريخ جو- جو.

٣- ٢٣ طائرة ميراج F-1 الفرنسية، وهي مقاتلة وقاذفة يبغ حمولتها ٦٣٠٠ كجم ومسلحة بـ ٤ صواريخ جو- جو.

٤- ١٧ طائرة من طراز F-7 الصينية، وهي مقاتلات متعددة المهام وسرعتها ٢ ماخ.
٥- ٢٤ طائرة متعددة المهام محلية الصنع من طراز صاعقة.
٦- ٦٦ طائرة فانتوم F-4 الأمريكية متعددة المهام.
٧- ٦٠ طائرة تيجر F-5 الأمريكية متعددة المهام.
٨- ٢٧ طائرة سوخوي SU-24 الروسية متعددة المهام.
٩- ١٣ طائرة سوخوي SU-25 الروسية متعددة المهام.
١٠- ٢٠٠ طائرة هليكوبيتر محلية وأجنبية الصنع.
١١- ٢٠٠ طائرة نقل جند ومعدات والآليات وتموين محلية وأجنبية الصنع.
١٢- عدد غير معلوم من طائرات التدريب محلية وأجنبية الصنع.
١٣- عدد غير معلوم من الطائرات بدون طيار المحلية والصينية الصنع.
١٤- تضم القوات الجوية ٤٥ ألف عنصر.

تجمع معظم التقارير الرزينة أن سلاح الجو الإيراني أقل الأسلحة الإيرانية قدرة وتقدمًا وسط أقرانه بالشرق الأوسط، وأنه يمثل نقطة ضعف بارزة في إجمالي القدرات العسكرية الإيرانية، وتلك حقيقة تحاول ايران التغلب عليها ولكنها تحتاج إلى وقت ونفقات كبيرة في مجال الأبحاث.

○ القدرات الكمية لسلاح الصواريخ الاستراتيجية الإيرانية

سلاح الصواريخ الباليستية أقوى وأحدث الأسلحة بالترسانة الإيرانية وأكثرها ردعًا، هو سلاح الردع الرئيس ويدها الطولى، لا جدال في دقة وقدرة وفاعلية وكفاية الصواريخ الباليستية التي تنتجها الصناعات العسكرية الإيرانية، هذا ما شهده الأعداء قبل الأصدقاء، لقد أسردنا سابقًا وبالتفصيل القدرات التصنيعية الذاتية الإيرانية في هذا المجال الاستراتيجي المهم، وهو ما يمثل صلب القدرة الإيرانية الرادعة، النجاح الإيراني في هذه الصناعة وهذا المجال تجربة جديرة بالاحترام والدراسة والتحليل، كيف لأمة محاصرة ومهددة ومفروض عليها عقوبات أن تقطع شوطا طويلا في هذا المجال الصعب بالغ التعقيد والتكنولوجيا بل وتتفوق على دول كان لها سبقًا عليها وتطور إقليميًّا وعالميًّا، لا توجد تقارير

دقيقة عن حجم ترسانة الصواريخ الإيرانية ولكن غالبها يتحدث عن آلاف الصواريخ المخزنة في مخازن وقواعد إطلاق تحت سطح الأرض على أعماق تصل إلى ٥٠٠ متر، يشرف الحرس الثوري الإيراني على غالب القدرات الصاروخية الإيرانية ويمول برامجها، وهو المسئول عن حماية مصالح الجمهورية خارج حدود الدولة.

○ قوات الدفاع الجوي الإيراني

يغطي إيران شبكة معقدة من منظومات الدفاع الجوي مكونة من ٣٧٠٠ نقطة، تضاريس إيران الجبلية سلاح ذو حدين، التضاريس الإيرانية الجبلية تضع تحديات أمام القيادة العسكرية الإيرانية بشأن انتظام التغطية الرادارية وتغطيتها كامل الأراضى الإيرانية، وعلى كافة الارتفاعات وفي نفس الوقت تكفل الطبيعة الجبلية إمكانية عمل أكمنة مميتة لطائرات الأعداء على كافة الارتفاعات.

تتكون شبكة الدفاع الجوي الإيراني من المنظومات الآتية:-

١- المنظومة طويلة المدى الروسية S-300، وهي منظومة تعتبر الأحدث في فئتها، وحصلت عليها إيران في نهاية عام ٢٠١٥، ولدى إيران نظام مشابه لتلك المنظومة اسمه BAVAR-373، وهو يعني القدرة باللغة الإيرانية وقد سبق بيان مواصفاته.

٢- المنظومة قصيرة المدى الروسية TOR-M-2 (إله الرعب عند الشعوب الجرمانية القديمة) ويطلق عليه أيضًا سام -١٥، وهو مكافئ للصواريخ الفرنسية كروتال، وهو نظام تستطيع البطارية منه اكتشاف ٤٨ هدفًا في نفس الوقت وتصنيف أهم عشرة أهداف وأكثرها خطورة ثم التعامل معأربعة أهداف منخفضة حتى ارتفاع ٦٠٠٠ متر في نفس الوقت، تحتوي البطارية على ٣٢ صاروخًا مخزنة في أربع قواذف ومركز للقيادة والسيطرة، يقدر زمن الاشتباك بعشر ثوانٍ، ويستطيع التعامل مع أهداف ذات مقطع راداري صغير وسرعات تصل إلى ٢٥٠٠ كم/س وحتى مدى ٤٠ كم، وله نسخة للعمل بالوحدات البحرية تسمى N -9-SA.

٣- المنظومة متوسطة المدى محلية الصنع طراز تلاش، وهي مزودة بالواريخ الإيرانية صياد -٢.

٤- المنظومة متوسطة المدى محلية الصنع طراز مرصاد، وهي مزودة بالصواريخ الإيرانية شلمجة، وهو النسخة الإيرانية للمنظومة الأمريكية هوك.

٥- منظومة الدفاع الجوي متوسطة المدى S-200، وهي نسخة للمنظومة الروسية SA-5 يبلغ مداها ٣٠٠ كم، وتشتبك مع الأهداف حتى ٤ ماخ، قادرة على مواجهة التشويش الإلكتروني.

٦- منظومة الدفاع الجوي قصير المدى الإيرانية الصنع الشهاب الثاقب، وهو النسخة الإيرانية للمنظومة الصينية HQ-7، تبلغ دقة هذا النظام ٩٦% ومداه حتى ١٥ كم ووزن الرأس الحربي ١٤ كجم وتبلغ سرعته ٢٣ ماخ.

○ القدرات الكمية للقوات البرية الإيرانية

يبلغ عدد القوات الإيرانية حسب غالب التقارير حوالي ٥٤٥ ألف جندي نظامي و١.٨ مليون فرد احتياطي، وتملك إيران عدد ٢٤٠٠ دبابة، و١٥٥٠ ناقلة جند مصفحة، ٢٥٠٠ مدفع مجرور و١٥٠٠ منصة لإطلاق الصواريخ، ٤٠٠ مدفع ذاتي الحركة.

○ الحرس الثوري الإيراني (الباسدران)

ونحن نتحدث عن القدرات الكمية للجيش الإيراني لا يمكن أن نغفل عن الحرس الثوري الإيراني وقدراته وإمكانياته، بينما الجيش الإيراني جيش محترف قومي ليس له توجهات سياسية، فإن الحرس الثوري الإيراني وبحكم ظروف نشأته وأغراض تكوينه عكس ذلك تمامًا، فالحرس الثوري هو أحد أركان النظام الحاكم بإيران وذراعه العسكري، ويتبع مباشرة مرشد الثورة وله تشكيلاته وأسلحته وقواته الجوية والبحرية والبرية، كما له موارده الخاصة خلافًا لميزانية الدولة، الحرس الثوري نشأ بغرض تعزيز سلطة الثورة الإسلامية والحفاظ عليها من أعدائها الداخليين والخارجيين، وهو من حمى الثورة الاسلامية الإيرانية من محاولات مؤيدي الشاه الأسبق للقضاء عليها في سنواتها الأولى، وقد أنشأه ورعاه وأمده بالموارد المالية والبشرية رجال الدين الإيرانيين الذين قامت الثورة الإسلامية على أيديهم وعلى رأسهم الإمام «الخميني» الذي أصدر مرسوم تكوين الحرس الثوري في ٥ مايو ١٩٧٩، والغرض الرئيس كما ورد بمرسوم التأسيس

الدفاع عن أهداف الثورة الإسلامية والدفاع عن وجودها ضد أعدائها بالداخل والخارج.

يقدر عدد قوات الحرس الثوري بـ ٣٥٠ ألف عنصر حسب تقديرات المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية بلندن، و١٥٠ ألف عنصر حسب تقديرات معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية بواشنطن، ونحن نميل إلى التقدير الثاني فالعقيدة القتالية الإيرانية تركز في تخطيطها للقوات البرية على الكيف وليس الكم، وعلى التدريب الراقي والتسليح المتقدم لأعداد صغيرة من عناصرها عوضًا عن الأعداد الضخمة المتواضعة التدريب، يلاحظ ذلك في إعداد وتدريب وتسليح عناصر حزب الله اللبناني وفيلق القدس الزراع الخارجي لقوات الحرس الثوري الذي يعمل حاليا بالعراق وسوريا وغزة وباقي دول العالم، يقدر عدد أفراد فيلق القدس بـ ٣٠ ألف عنصر(١).

من ضمن تشكيلات الحرس الثوري أيضًا قوات التعبئة الشعبية «الباسيج» وهو عبارة عن ميلشيات تطوعية من الرجال والنساء من مختلف الأعمار والخلفيات العلمية، تساعد الشرطة الإيرانية على حفظ الأمن الداخلي وكان قمع مظاهرات ٢٠٠٩ والمعروفة بالثورة الخضراء أحد أبرز مهامها، يبلغ عدد قوات «الباسيج» حوالي ٥٠ ألف عنصر(٢).

دأبت وسائل الإعلام الإقليمية والدولية على اعتبار قوات الحرس الثوري الإيراني النسخة الإيرانية المماثلة للجيش الأحمر الذراع العسكرية للثورة البلشفية، أو الجيش الثوري الفرنسي، أو جيش التحرير الشعبي الصيني، أو الجيش البعثي بسوريا والعراق. ولكن الحقيقة أن قوات الحرس الثوري الإيراني تختلف تمامًا عن تلك الجيوش الثورية التي تكونت نتيجة ثورات ضخمة في تاريخ تلك الأمم، ونتيجة عوامل داخلية مرتبطة بأوضاع جماعات مصالح وقوى تدافع عن وجودها ومصادر تمويلها، وانتهى دورها إلى أن صارت مركزًا من مراكز القوى داخل مؤسسات حكم تلك الدول وتغولت سلطاتها حتى صارت

(١) لا يوجد تدقيق لهذا الرقم ولكنه ورد في عديد من المقالات التي تتناول أنشطة هذا الفيلق.

(٢) لا يوجد تدقيق لهذا الرقم أيضا.

تدافع عن مصالحها وتناست مصالح شعوبها، ومع مرور الوقت تناست أسباب تكوينها وأسس ومبادئ مؤسسيها الأوائل وبدت في غالب الأوقات تغرد خارج السرب وكأنها قوى غاشمة منفلته تبحث دومًا عن مصالحها الضيقة، ولكن الحرس الثوري الإيراني ونتيجة انتخاب أعضائه بدقة وبعد اختبارات نفسية وعقلية وبدنية معقدة يعمل كمؤسسة منضبطة ومخلصة للقيادة العليا بالجمهورية.

ولعلم القارئ غالب قيادات الحرس الثوري الإيراني الأوائل تلقوا تدريباتهم بين وحدات منظمة التحرير الفلسطينية بلبنان أثناء الكفاح المسلح للثورة الإسلامية قبل سقوط الشاه، وأبرزهم: عباس زماني، وعلي، شمخانى، ومصطفى شمراني، وجواد منصوري وعباس دزدزاني (أحد المؤسسين الأوائل لحزب الله اللبناني) هذا يفصل بعض الارتباط التاريخي لإيران بالقضية الفلسطينية ونفوذهم الضخم في لبنان، إيران لم تنس المساعدات الفلسطينية للثورة الإسلامية وهي مازالت في بداية نشأتها وفي أخطر مراحل ضعفها وتكونها، كما أن أحد مبادئ الحرس وأحد أسباب نشأته هو مساندة ودعم حركات التحرر الإسلامية، وهذا يوضح أن دعم إيران لمنظمات الجهادية الفلسطينية مثل حماس والجهاد وباقي الفصائل الإسلامية وحزب الله اللبناني وبعض ميلشيات الشيعة بالعراق والحوثيين في اليمن وقيادات الشيعة بالكويت والبحرين والإمارات واجب على أفراد وقيادات الحرس وضمن مهام مسئولياتهم.

يسهم الحرس الثوري الإيراني بقوة في التأسيس السياسي والتكوين الثقافي للشباب، وهو يلعب دورًا مهمًّا في تأهيل الشباب بإيران في مجالات اجتماعية كثيرة.

الاتفاق النووي الإيراني - الغربي
وتوازنات الأمن الإقليمي بمنطقة الشرق الأوسط

القدرات الاستراتيجية الإيرانية

○ البرنامج النووي الإيراني

أبو البرنامج النووي الإيراني هو المهندس «حسن ظهراني»، الذي لقى دعمًا وتشجيعًا من القيادي البارز هاشمي رفسنجاني الذي يقول عن البدايات الأولى للبرنامج، لقد بدأنا برنامجنا النووي بأجهزة طرد مركزية قديمة ومستعملة وخرائط وتصميمات غير دقيقة ومنقوصة من باكستان وجنوب إفريقيا والأرجنتين.

قبل أن نوضح للقارئ طبيعة البرنامج النووي الإيراني وأهدافه، وبعيدًا عن الإعلام وما يبثه من معلومات مضللة وتحليلات أنصاف المثقفين والتافهين من العلماء، نحب أن نشير إلى تقرير لمنظمة عدم الانحياز صدر في عام ٢٠٠٦ أيدت فيه المنظمة جهود إيران ومساعيها لامتلاك دورة الوقود النووي وتكنولوجيا التخصيب، وأعربت فيه عن قلقها من تعنت الدول الكبرى وترتيباتها الغريبة لتكريس احتكار الوقود النووي، وقصره على عدة دول غربية استعدادًا لمرحلة ما بعد عصر الوقود الأحفوري (الفحم والنفط)، أعتقد أن القارئ بدأ يدرك جوهر الصراع الإيراني الغربي، إيران تحاول الاكتفاء الذاتي من وقود المستقبل والغرب وخلفه إسرائيل تحاول منعها من هذا الإنجاز العلمي الاستراتيجي الذي يؤكد استقلالية إيران ويدعم تفوقها ويزيد من مواردها لتوفير الطاقة الضرورية لنهضتها وتقدمها بالمستقبل، لقد قال الرئيس الإيراني «أحمدي نجاد» خلال مراحل التفاوض بين إيران والغرب أنهم يقايضون الذهب (يقصد برنامج إيران لدورة الوقود وتكنولوجيا التخصيب) بالشيكولاته (إغراءات الغرب أن ذاك بتطبيع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع إيران)، والسؤال الذي يجب أن نسأله لانفسنا كشعوب لا تملك تلك التكنولوجيا كم أكلنا من الشيكولاته وحتى متى سوف يستمر الغرب في إطعامنا وإطعام قادتنا الشيكولاتة؟ وماذا بعد عصر الشيكولاتة يوم ينضب نفطنا وغازنا؟

اليوم تقف إيران ضمن ١٧ دولة فقط بالعالم تمتلك تكنولوجيا دورة الوقود النووي كاملة[١].

مصر ضمن دول لم تستكمل دورة الوقود النووي ولكن لديها بعضًا منه.

لقد بدأ البرنامج النووي الإيراني في عام ١٩٧٦ في عهد شاه إيران الراحل، الذي نال موافقة الرئيس الأمريكي «جيرالد فورد» على أن تقدم أمريكا لإيران كافة التسهيلات التقنية والمادية لإنتاج كامل دورة الوقود النووي اللازم لتشغيل مفاعل بوشهر الذي تعاقدت إيران وفي نفس العام على بنائه من خلال كونسرتيم أمريكي - فرنسي - ألماني بقدرة ١١٩٠ ميجاوات على أن ينتهي العمل به في عام ١٩٨١، بالتوازي مع هذا قام شاه إيران وفي عام ١٩٧٧ بتوقيع اتفاقية تعاون مع جنوب إفريقيا، يتم بمقتضاه تمويل البرنامج النووي الجنوب إفريقي بالموارد المالية في مقابل إمداد إيران بالنتائج العلمية وكميات كافية من اليورانيوم الضروري لاستكمال برنامجها النووي.

بعد قيام الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩ أوشكت الشركات العاملة بمفاعلات بوشهر أن تنتهي (تم إنجاز ٨٥% من المفاعلات) إلا أن تدهور العلاقات الإيرانية الأمريكية أجبر الشركات الغربية والأمريكية على التوقف عن العمل وسحب خبرائها وموظفيها، في هذا التوقيت قررت القيادة الإيرانية استكمال البرنامج النووي وقررت أن التطور الإيراني في هذا المجال العلمي المهم يجب أن يتم وبأي ثمن.

حددت القيادة الإيرانية مجالات عمل وأهداف برنامج إيران النووي في الآتي:-

١- تصميم وتنفيذ محطات الكهرباء النووية.

٢- إنشاء وتشغيل مفاعلات الأبحاث النووية الانشطارية والانصهارية.

٣- استيعاب دورة الوقود النووي وإنتاج الوقود اللازم لمحطاتها للطاقة والنظائر المشعة للطب والزراعة والصناعة والأبحاث.

---

(١) اليابان - ألمانيا - هولندا - البرازيل - الأرجنتين - جنوب إفريقيا - أوكرانيا - إسرائيل - إيران - أمريكا - روسيا - بريطانيا - فرنسا - الصين - الهند - باكستان - كوريا الشمالية.

٤- تطوير الأبحاث النووية في استخدامات الإشعاعات الذرية في مجالات الطب والصناعة والزراعة.

٥- تطوير أساليب وإجراءات توفير الأمن والسلامة للأنشطة النووية بكافة المراكز والمواقع.

٦- تطوير أبحاث البلازما[١] والاندماج النووي، وهي تكنولوجيا ما بعد عصر الانشطار الذري التي لا تحتاج إلى وقود نووي بل فقط بنية علمية وتقنية مؤهلة، حيث إن إدماج ذرتي التريتيوم والديوتيريوم يولد قدرة كهربائية هائلة لا ينتج عنها أي تلوث بيئى، ناتج الاندماج هو نواة ذرة الهيليوم الخامل ولا تحتاج إلى عمليات معقدة كما هو حاصل حاليًّا في المفاعلات الانشطارية لتخصيب اليورانيوم حتى ٥%، هذا مجال علي مهم تتنافس فيه الدول على أن يكون لها السبق فيه، ومن يستطيع أن يمتلك نتائج مهمة بهذا المجال فإنه يؤمن مورد طاقة لا نهائية ولا ينضب لأجيال قادمة بالاضافة إلى مصادر الطاقة الاخرى مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

بعد قيام الثورة الإسلامية وفي الثمانينات من القرن الماضي وأثناء الحرب العراقية الإيرانية تم ضرب اثنين من مجموعة المفاعلات التي تم بناء غالبها بمحطة بوشهر بصواريخ فرنسية الصنع أطلقتها القاذفات العراقية، إلا أن القيادة الإيرانية ازدادت تصميمًا على استكمال برنامجها النووي القومي، لجأت إيران إلى باكستان والصين والأرجنتين لاستكمال أركان برنامجها النووي ومؤسساته في وقت أجبرت الولايات المتحدة الأمريكية الوكالة الدولية للطاقة الذرية وباقي الدول الغربية على عرقلة التعاون العلمي والتقني مع إيران. في عام ١٩٨٥ بدأت إيران برنامجها الجاد نحو امتلاك تكنولوجيا دورة الوقود النووي ومن ضمنها تكنولوجيا التخصيب وكان القرار سياسيا استراتيجيًّا بالاعتماد على الذات.

في بداية التسعينيات من القرن الماضي شكلت إيران وروسيا منظمة بحثية مشتركة لإمداد إيران بالخبراء والمعلومات الضرورية؛ لاستكمال برنامجها النووي

(١) حالة المواد قبل الاندماج النووي وهي في درجات حرارة ما بين العشرة مليون والخمسة عشر مليون درجة.

كما اعتمد مدير الـ SVR الروسي «سيرجى ترووينكوف» قرار مساعدة إيران على تحسين وتطوير برنامجها لإنتاج الصواريخ البالستية، بذلت الولايات المتحدة الأمريكية جهودًا كبيرة لإثناء روسيا والأرجنتين والصين عن دعم إيران ونجحت في ذلك، إلا أن إيران تمكنت من الحصول على التصميمات والأبحاث اللازمة لبرنامجها، كما استطاعت جذب عدد لا بأس به من العلماء الروس ودول أوروبا الشرقية للعمل ببرنامجها الطموح خارج سيطرة تلك الدول وضمن برنامج سرى ضخم لاجتذاب العلماء المتميزين من مختلف دول العالم وبالاخص دول أوروبا الشرقية التي انهارت بعد تفتت الاتحاد السوفيتي.

اليوم إيران تمتلك أكثر من ١٩ مركزًا بحثيًّا وموقعًا لتخصيب اليورانيوم موزعة كالآتي:-

١- مركز أبحاث جورغان للنظائر المشعة.
٢- مركز أبحاث درمند لأبحاث البلازما.
٣- مركز أبحاث جابر بن حيان لتحويل اليورانيوم.
٤- مركز أبحاث جامعة شريف للبحوث النووية.
٥- مركز أبحاث بوناب للتكنولوجيا النووية.
٦- مركز معلم كالايه للأبحاث النووية.
٧- مركز راماناداه لتخصيب اليورانيوم.
٨- منشأة نطنز لتخصيب اليورانيوم.
٩- مركز أراك لتصنيع المياه الثقيلة.
١٠- مركز شكر أباد لتخصيب اليورانيوم.
١١- موقع دارخوين لتخصيب اليورانيوم.
١٢- مركز أردكان لتنقية اليورانيوم الخام.
١٣- منجم سغند لاستخلاص اليورانيوم.
١٤- منجم زاريغان لاستخلاص اليورانيوم.
١٥- موقع مفاعل بوشهر النووي (تم استكماله وافتتاحه في عام ٢٠١١) بقدرة ١٠٠٠ ميجاوات.

١٦- مفاعل طهران للأبحاث TRR، بقدرة ٣٠ كيلوفولت.
١٧- مفاعل أصفهان بقدرة ٥ كيلوفولت للأبحاث.
١٨- موقع فوردو لتخصيب اليورانيوم قرب مدينة قم.
١٩- موقع بارشين لتخصيب اليورانيوم.

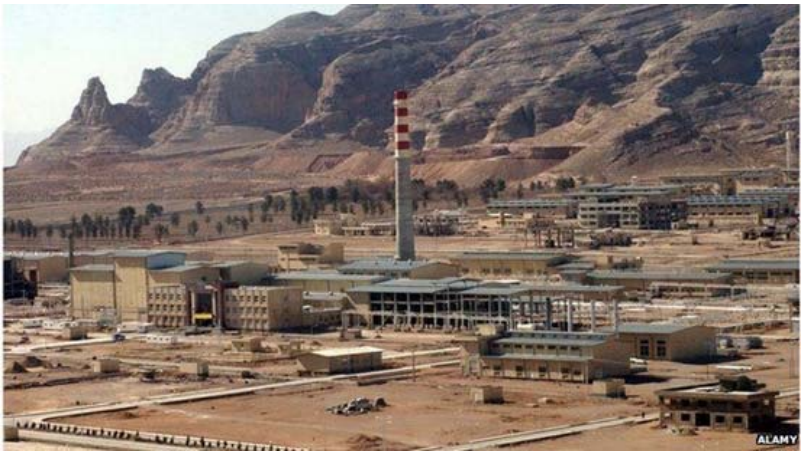

(صورة لموقع فوردو لتخصيب اليورانيوم أهم المنشآت النووية الإيرانية)

○ محطات مهمة في البرنامج النووي الإيراني

في عام ٢٠٠٣ وبعد وقت قصير من الغزو الأمريكي للعراق وسقوط صدام حسين وتحوطا من حماقات أمريكية لإشعال حرب أخرى ضد إيران تزعم الرئيس الإيراني السابق «محمد خاتمى» تيارا من القادة الإيرانيين قدم اقتراحًا سريًّا إلى المرشد الأعلى للثورة الإسلامية «على خامئني» يقضى بأن تتخلى إيران مؤقتًا عن دعمها السرى لحماس وحزب الله اللبناني مقابل تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، قبل «علي خامئني» الاقتراح على مضض إلا أن الرئيس الأمريكي جورج بوش رفضه واعتبره وسيلة من وسائل إيران لكسب الوقت والمراوغة. بدأ النزاع الغربى الإيرانى حول برنامجها النووي في هذا العام يأخذ منعطفًا جادًا، ففي هذا العام بدأ الغرب والولايات المتحدة وإسرائيل إدراك ضخامة البرنامج النووي الإيراني ومدى التطور الذي وصل إليه، رغم الحصار

ومراقبة الدول الكبرى الدقيقة له والأهم انتبه الغرب ولاول مرة إلى كفاءة النظام الإيراني ومؤسساته وقدرته العالية وكفائته في حماية برنامج ضخم ومعقد كهذا.

في نوفمبر من عام ٢٠٠٣ انتقدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إيران في تقرير شهير لها وزعمت أن إيران أجرت بحوثًا وتجارب أولية ترمي إلى تطوير قدرات عسكرية نووية، من ضمنها وضع المفجر ونقاط تموضع المتفجرات عالية الإنفجار بالرءوس النووية وإمكانية تحميل الصواريخ النووية على قواعد متحركة، رفض السيد «محمد خاتمي» الرئيس الإيراني بذلك الوقت تقرير الوكالة وهدد بخفض مستوى تعاون بلاده مع الوكالة، واستمرت إيران في استيراد اليورانيوم من الصين وإجراء التجارب لفصل البلوتنيوم وإنتاج الماء الثقيل ومحاولات تخصيب اليورانيوم لمستويات أعلى من ٥%.

في عام ٢٠٠٤ شرعت كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا في التفاوض مع إيران بشأن تخفيف حدة التوتر مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، أسفر التفاوض على ما يعرف باتفاق باريس الذي يقضي بتعليق إيراني طوعي ومؤقت لدورة الوقود النووي ببرنامجها النووي، مقابل اعتراف صريح من الغرب بحق إيران في امتلاك تكنولوجيا دورة الوقود بل ومساعدتها في ذلك، على أن يتحقق نوع من الرقابة الدولية الكثيفة لاهداف البرنامج لضمان أن يظل برنامجا سلميا بغرض توليد الطاقة (لاحظ ان المقترح شبيه بما تم الاتفاق عليه بعد ١١ عاما في لوزان عام ٢٠١٥).

في عام ٢٠٠٥ وبعد فوز الرئيس الإيراني «أحمدي نجاد» بفترته الرئاسية الأولى وجه بفض اختام الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن أجهزة ومعدات تخصيب اليورانيوم بموقع أصفهان، واعتبر أن الغرب يتملص من التزاماته الواردة باتفاق باريس وقام بتعيين الفيزيائي والسياسيي الشهير «على لاريجاني» كبيرًا للمفاوضين الإيرانيين، داعيًا الغرب والولايات المتحدة إلى احترام تطلعات الأمة الإيرانية وحقوقها المشروعة في امتلاك التكنولوجيا النووية، فزعت الدول الغربية من هذا الإجراء، وبدأت الدول الراعية لاتفاق باريس إلى عرض حزمة من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية بالإضافة إلى إجراءات وضمانات تكفل إمدادات طويلة الأمد من المواد والمعدات النووية مع معاهدة عدم اعتداء بين إيران

والاتحاد الأوروبي (غير شاملة الولايات المتحدة الأمريكية)، رفض «أحمدي نجاد» العرض الغربي ووصفها في تحدي بالصندوق الفارغ.

في يوليو من عام ٢٠٠٦ عرض معهد العلوم والأمن الدول سلسلة من صور الأقمار الصناعية، تحلل وتشرح مجموعة من المنشآت النووية بموقع أصفهان ونطنز، وفي نفس الشهر من نفس العام أصدر مجلس الأمن القرار ١٦٩٦ الذي يطالب إيران بتعليق أنشطتها لتخصيب اليورانيوم وبدون تأخير استنادًا إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وجعل هذا الأمر ملزمًا وإلا تعرضت لعقوبات دولية.

ردت إيران في أغسطس من عام ٢٠٠٦ وعلى لسان رئيسها «أحمدى نجاد» وأمام حشدا من مؤيديه في مدينة أرومية شمال غرب إيران رفضه لقرار مجلس الأمن رقم ١٦٩٦، وأعلن متحديًّا أن بلاده حققت إنجازات كبيرة في مجال تخصيب اليورانيوم وإنتاج الوقود النووي والماء الثقيل، وأنه لا توجد قوة تستطيع إجبار إيران على التخلي عن حقها المشروع في امتلاك تكنولوجيا الوقود النووي، وأعلن تخلي إيران عن البروتوكول الإضافي الذي وقعته إيران سابقًا لطمأنة الغرب مع وكالة الطاقة الذرية، ومبشرًا شعبه بأن إيران أصبحت قاب قوسين أن تكون دولة نووية، فما الذي جعل الرئيس الإيراني واثقًا إلى هذا الحد متحديًّا الغرب والولايات المتحدة الأمريكية؟ الحقيقة أن إيران وعند تلك النقطة كانت تجني ثمار سنين عديدة من العمل السري والصامت من أجل امتلاك وسائل ردع كافية على النحو التالي:-

وسائل الردع الإيرانية أثناء مراحل التفاوض مع الغرب بشأن برنامجها النووي:-

١- المواقع النووية الإيرانية التي تبلغ ١٧ موقعًا موزعين على جميع أنحاء البلاد وغالبها مواقع محصنة تحت الأرض بعمق ٥٠٠ متر.

٢- يستحيل تدمير تلك المواقع بضربة جوية واحدة بل يحتاج الأمر إلى حملة جوية مستمرة لعدة أيام وعلى مدار الساعة.

٣- طول الحملة الجوية ينهي عنصر المفاجأة، ويمكن إيران من تنظيم دفاعاتها واتخاذ إجراءات الرد المناسب.

٤- لن تتردد إيران من استخدام صواريخ فجر الموجودة لدى حزب الله لضرب وسط وشمال إسرائيل، كما أن لدى إيران القدرة الصاروخية المؤثرة والكافية التي تجعل كلًا من تل أبيب وجنوب أوروبا كله في مدى الآلة الحرب الإيرانية، بالإضافة إلى جميع عواصم الدول الخليجية والقواعد الغربية بالخليج ووحداته البحرية.

٥- في حالة تسرب نووي أكيد نتيجة مثل هذا الهجوم فمن المؤكد أن إيران سترد بما لديها من أسلحة كيماوية وبيولوجية.

٦- أعلنت إيران وفي أكثر من مناسبة أن أي هجوم عليها يعني أن مصالح الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بجميع أنحاء العالم ستكون أهدافًا مشروعة لآلة الحرب الإيرانية.

لقد تعلمت إيران الدرس من تدمير إسرائيل للمرافق النووية العراقية في عام ١٩٨١، واستغلت كل عناصر القدرة والتفوق لديها وحيدت معظم عناصر الضعف، وبهذا كان المفاوض الإيراني قويًّا وواثقًا من أوراقه أثناء التفاوض. من وجهة نظري أن أقوى عامل لنجاح إيران في مراوغة الغرب أثناء مفاوضاتها الشاقة هو التزام وتصميم قيادتها وشعبها على إنجاز تفوقهم التقني المهم وإيمانهم بعدالة مساعيهم نحو التقدم والأخذ بأسباب القوة والمنعة والعلم. العظمة تأتي من الالتزام والمسئولية، لقد كان قادة إيران ملتزمين وعلى قدر المسئولية، ولهذا كانت العظمة ليس لهم بل لشعبهم ولأجيال عديدة قادمة.

في ديسمبر من عام ٢٠٠٦ وأمام رفض إيران للقرار رقم ١٦٩٦، أصدر مجلس الأمن القرار رقم ١٧٣٧ والذي فرض العقوبات على إيران، متضمنًا تجميد أصول أفراد ومنظمات إيرانية مرتبطة بالبرنامج النووي، وقرر إنشاء لجنة لمراقبة تنفيذ القرار، وقد بذلت كل من الصين وروسيا جهودًا كبيرة للتخفيف من العقوبات التي شملها القرار.

في مارس من عام ٢٠٠٧ وسعت الأمم المتحدة ومجلس الأمن من دائرة العقوبات المفروضة على إيران.

في مارس من عام ٢٠٠٨ فرض مجلس الأمن سلسلة جديدة من العقوبات شملت سلعًا ومعدات مزدوجة الاستخدام السلمي أو العسكري، وأيضًا توسعت العقوبات لتشمل برنامج إيران للصواريخ البالستية.

في ٩ يونيو ٢٠١٠ صدر القرار رقم ١٩٢٩ وتم بموجبه فرض حظر كامل على تصدير السلاح إلى إيران، وأعطى الحق في تفتيش الشحنات المتوجهة إلى إيران، كما فرض تجميدًا شاملًا على أصول بمليارات الدولارات للحرس الثوري الإيراني، وفرض عقوبات على خطوط الشحن التابعة للخطوط الجوية الإيرانية، وقد توسعت الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية في هذا القرار ووسعت نطاقات عمله لتشمل عقوبات اقتصادية وتجارية.

في ٨ يونيه من عام ٢٠١١ تم تمديد القرار ١٩٢٩ لمدة ١٢ شهرًا أخرى.

في بداية العام ٢٠١٢ أصدرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريرًا يظهر تطور القدرات النووية الإيرانية وأوضح التقرير أن أجهزة الطرد المركزي الإيرانية بلغت ١٢٧٨٤ من طراز IR-1، وأشار التقرير إلى أن إيران بدأت باستخدام ٩٦كجم من اليورانيوم عالى التخصيب ٢٠%؛ لإنتاج وقود لمفاعل الأبحاث الذي تملكه في طهران، كما ورد بالتقرير إصرار إيران على عدم السماح لمفتشي الوكالة بزيارة منشآتها النووية في فوردو وبارجين، في نهاية العام أعلنت الوكالة إنتاج إيران لحوالي ٢٨٠ كجم من اليورانيوم عالى التخصيب حتى ٢٠%، وهو المستخدم للأبحاث الطبية و٨٢٧١ كجم من اليورانيوم منخفض التخصيب ٣.٥% المستخدم كوقود نووي للمفاعلات.

(صورة الرئيس الإيراني الأسبق أحمدي نجاد)

في عام ٢٠١٣ تولى الرئيس الإيراني «حسن روحاني» رئاسة الجمهورية الإسلامية، الرئيس «روحاني» كان كبيرًا للمفاوضين الإيرانيين من ٦ أكتوبر ٢٠٠٣ وحتى ٢٠٠٥، وهو مهندس سياسة إخفاء البرنامج النووي الإيراني، وهو الذي قال يوم إن حصلت باكستان على قنبلتها والبرازيل على تكنولوجيا دورة الوقود بدأ العالم يتعامل معهما لا لإنهاء برنامجهما بل لمراقبته، فقد أصبحت تلك الدول دولًا نووية بالأمر الواقع، مع بداية فترة حسن روحاني أعلن عن ضرورة التعامل الإيراني مع الدول الست الكبرى (الولايات المتحدة - ألمانيا - فرنسا - إنجلترا - الصين - روسيا) بإيجابية منتقدًا السياسة التصادمية للرئيس السابق «أحمدي نجاد» (نعتقد أن جهود القيادة الإيرانية والرئيس الإيراني أحمدي نجاد في تسريع البرنامج النووي الإيراني والنجاحات التي حققها البرنامج في فترتي رئاسته مهدت الطريق للرئيس حسن روحانى لكي يدخل في مفاوضات مجدية مع الغرب وقد أصبحت إيران النووية واقعًا لا شك فيه).

يقول الفقيه القانوني والدستوري والنابغة المصري دكتور عبد الرزاق السنهوري باشا: «لا تضحِ تضحية الحمقى، ضحِ حيث تكون التضحية منتجة ومتناسبة مع نتائجها». تلك عقيدة القيادة الإيرانية والحقيقة أنها تجيد استخدامها جيدًا.

لقد أرهقت العقوبات الدولية إيران وبلغت كلفة خسائرها ١٥٠-٢٠٠ مليار دولار، بينما إيران أصبحت دولة نووية وعليه فمن غير المنطقي استمرار صراع باهظ التكاليف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بينما أحد أهدافه النهائية ليست ضرورة ملحة (امتلاك القنبلة النووية)، لقدأدركت القيادة الإيرانية أن الأعباء الاقتصادية الضخمة نتيجة العقوبات بالتأكيد ستؤثر سلبًا على جميع عناصر القوة الشاملة للدولة، الاقتصاد هو ممول جميع عناصر القوة بأي دولة بدون الاقتصاد فإن قطاعات عديدة ستتضرر، بينما البرنامج النووي أصبح واقعًا والعديد من أهدافه تحققت، إيران النووية أصبحت حقيقة واضحة للعالم، امتلاك السلاح النووي يمكن تأجيله إما رفع العقوبات واستمرار تمويل برامج الأبحاث واستقطاب النوابغ والنابهين ورعايتهم واستمرار برامج الصناعات العسكرية الطموحة، وزيادة الإنفاق الحكومي على برامج مكافحة الفقر وبرامج تحسين

مستوى مواطنيها ودعم الصناعات وغيرها من برامج ومبادرات خطتها القومية رؤية إيران ٢٠٢٥، جميعها لا يمكن تأجيلها وأهم بكثير من امتلاك سلاحا يمكن في أي وقت آخر مناسب امتلاكه، لقد أمنت إيران احتياجات أجيالًا عديدة قادمة من الطاقة ووقود المستقبل، كما أمَّنَت استقلالها وحريتها وعززت حضورها الإقليمي والدولي وأمنها القومي.

○ اتفاقية لوزان

استمرت إيران في مفاوضاتها مع الدول الكبرى منذ منتصف عام ٢٠١٣ وحتى بداية عام ٢٠١٥ وتحديدًا في الثاني من إبريل حيث أعلن عن اتفاقية لوزان بسويسرا، التي أنهت حلقات شاقة من التفاوض استمرت لـ ١٨ شهرًا واثنتى عشرة سنة من الصراع العلني والصريح بين إيران والدول الغربية الكبرى، جاء من صلب الاتفاق أنه سيدخل حيز التنفيذ اعتبارًا من ١٥ يناير ٢٠١٦، أعلنت الولايات المتحدة أنه اتفاق تاريخي، صرح وقتها الرئيس الأمريكي أوباما أن الاتفاق أجل وعطل طموحات إيران في امتلاك السلاح النووي لعقد من الزمان (عشر سنوات) أعلن وقتها وزير خارجية إيران «جواد ظريف» أنه يجب وفورًا رفع العقوبات المفروضة على إيران منذ العام ١٩٧٩.

الاتفاقية مبنية على اتفاق مبدئي تم التوصل إليه في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣، وافقت فيه إيران على مبدأ التخلي عن جزء من برنامجها النووي ذي الصبغة المزدوجة المدنية - العسكرية مقابل رفع العقوبات المفروضة عليها، في ٢٠ يناير ٢٠١٤ بدأت إيران والدول الست الكبرى مفاوضات موسعة للتوصل إلى اتفاق إطار نهائي، تم الاتفاق على أن يكون ٢٤ نوفمبر ٢٠١٤ موعدًا نهائيًّا لإنجاز الاتفاق النهائي، تم تمديد الموعد النهائي لإنجاز الاتفاق حتى الأول من يوليو ٢٠١٥، في الثاني من إبريل ٢٠١٥ أنجز الاتفاق وجاء في بيان الاتفاق بنوده التالية: -

١- ستواصل إيران برنامجها النووي السلمي حتى درجات تخصيب ٣.٦٧ - ٥% وسيكون التخصيب بمنشأة نطنز شمال أصفهان.

٢- ستخفض إيران عدد أجهزة الطرد المركزية التي تملكها من ٢٠ ألف جهاز إلى ٦٠٠٠ جهاز على أن يعمل منهم ٥٠٠٠ فقط.

٣- يبقى مفاعل أراك موقعًا للماء الثقيل مع إجراء تعديلات بقلب المفاعل بحيث لا ينتج البلوتنيوم المستخدم في تصنيع الأسلحة النووية على أن يصدر الوقود المستنفذ إلى الخارج.

٤- سيتم تحويل منشأة فوردو من موقع لتخصيب اليورانيوم إلى مركز للأبحاث النووية، وستتعاون إيران والمجتمع الدولي في إجراء أبحاث مشتركة به.

٥- تم الاتفاق على تدابير للإشراف على تطبيق بنود الاتفاق وتنفيذ البروتوكول الإضافي بشكل طوعي تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

٦- ستتعاون إيران والدول الكبرى في مجالات إنشاء وتصميم المفاعلات النووية ومفاعلات الأبحاث ومجالات الأمن والسلامة النووية.

٧- سيتم إصدار قرار من الأمم المتحدة ومجلس الأمن يلغي القرارات السابقة والعقوبات ويبارك الاتفاق.

○ اتفاقية لوزان

١- الاتفاق يساعد إيران على الاحتفاظ ببرنامجها النووي بمكوناته الأساسية وأهدافه، مع بعض القيود على جزء منه يتعلق بدرجات التخصيب أعلى من درجات التخصيب اللازمة للاستخدامات المدنية والتي تقدر بـ ٥% (أكثر من ذلك ليس له أي هدف آخر إلا استخدامه لإنتاج القنبلة الذرية)، بهذا فإن البرنامج النووي الإيراني بقي سالمًا كاملًا واعترفت الدول الكبرى بإيران دولة نووية.

٢- الاتفاق وضع حدًا لنسبة تخصيب اليورانيوم وليس كمياته.

٣- الاتفاق وضع حدًا لعدد أجهزة الطرد المركزية، ولكن لم يضع حدًا أو قيودًا على نوعية الأجهزة أو الطاقات الإيرانية الذاتية لتصنيع تلك الأجهزة محليا وتطويرها.

٤- الاتفاق أظهر اختلاف المصالح في العلاقات الاستراتيجية بين دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية، وبدا واضحا أن هناك مساحات كبيرة وواضحة من مناطق اختلاف المصالح تحتم على دول الخليج تقليص سياساتها شديدة الالتصاق بالسياسات الأمريكية، والخروج من مظلتها

الأمنية والتوجه نحو علاقات إقليمية ودولية تؤمن مصالحها خلافا للولايات المتحدة الحليف التقليدى، لاحظ التقارب الخليجي المصري، والخليجي الفرنسي، والخليجي الروسي، وأيضًا الخليجي الصيني والتركي الروسي.

٥- الاتفاق أوجد شرخًا في العلاقات الإسرائلية - الأمريكية، وبدا واضحًا أن الولايات المتحدة فقدت اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط والخليج، وأن عصر التدخل العسكري الأمريكي لأجل ضمان أمن حلفائها بالمنطقة قد ولى، وعلى إسرائيل تدبير أمورها بنفسها كما هو الحال مع حلفاء أمريكا الخليجيين، إسرائيل كانت تأمل أن تنتهي المفاوضات بالفشل وتؤدي إلى حرب إقليمية تقضي على طموحات إيران في أن تكون قوة إقليمية كبرى، وتضمن وضع إسرائيل الإقليمي كقوة إقليمية متفوقة بلا منافس لعشرات السنين القادمة، أو أن تنتهي المفاوضات بتفكيك كامل البرنامج النووي الإيراني وإنهاء جهود أكثر من ٣٥ عامًا من العمل والأبحاث في هذا المجال العلمي المهم والاستراتيجي، لم يحدث أيٌّ من هذا، واليوم تقف إسرائيل ولأول مرة منذ حرب ١٩٧٣ لا تملك الفعل وأقصى ما تستطيع هو رد الفعل.

٦- الاتفاق يحتم على الغرب مساعدة إيران في أبحاثها العلمية في المجال النووي، وهو الأمر الذي له إيجابياته على تطور البنية التحتية للبرنامج النووي ككل وزيادة مهارات وخبرات كوادرها العلمية، من وجهة نظري تطوير الإمكانيات الإيرانية في تكنولوجيا البلازما والاندماج النووي أهم وأكثر جدوى من امتلاك سلاح ذري.

٧- الاتفاق يحرم إيران من الجوانب العسكرية لبرنامجها النووي وهو جانب تحتاجه لمعادلة التفوق الاستراتيجي الإسرائيلي وضمان نفوذها الإقليمي، ومن الثابت أنه يمكن للقيادة السياسية الإيرانية إن أرادت ومتى رغبت الأمر باستكمال هذا الجانب سرًا وهي تملك المرافق والأدوات التي تكفل تنفيذ ذلك، ولكن من تحليلي للقدرات الإيرانية وعناصر قوتها الشاملة وعقلية وسلوك القادة الإيرانيين فإنهم يعلمون جيدًا كما أعلم أن إيران اليوم لا تحتاج إلى تلك القدرات العسكرية، إيران أحوج ما تكون اليوم إلى تقوية

اقتصادها وتحقيق خطتها ٢٠٢٥، وأن تنجز مزيدًا من الخطوات نحو تحسين قاعدتها العلمية والبحثية، وتطوير صناعاتها العسكرية ومستوى معيشة مواطنيها وخفض معدلات الفقر والبطالة وعلاج مشكلة المشردين بالمجتمع، والتي تمثل قنبلة موقوته وإنقاذ الريال الإيراني ومحاربة الفساد ودعم الحريات العامة واستقلال القضاء،

الخلاصة، «جون كيري» وزير الخارجية الأمريكي صرح في أكثر من مناسبة أن إيران النووية يصعب قصفها ويصعب أيضًا محاصرتها، إيران دولة نووية رغم أنف الجميع، لا يمكن للقادة الإيرانيين التفريط في حق إيران أن يكون لها موطئ قدم وسط دول العالم المتقدمة بفضل تقدمها وتطورها في مجال من أهم مجالات القوة والمنعة بالحاضر والمستقبل، لا يمكن أيضًا أن تفرط القيادة الإيرانية في مليارات الدولارات وعشرات الآلاف من ساعات العمل الجاد والتضحيات والأعمال الاستخبارية وتضحيات شهدائها من العلماء (مصطفى أحمد روشن خبير تخصيب اليورانيوم، ومسعود محمدي خبير فيزياء الجسيمات، ومجيد شهرياري عالم فيزياء الكم). وغيرهم الذين اغتالتهم إسرائيل، كما لا يمكن التفريط في ٣٥ عامًا من العمل الشاق والمضنى وتضحيات أمة بكاملها من أجل التفوق والنبوغ وتأمين استقلال أجيال حالية وقادمة لعشرات السنين، قلنا سابقًا إن الاتفاق النووي الإيراني الغربي هدنة وفرصة لالتقاط الأنفاس تمهيدًا لجولة أخرى من التنافس والتسابق لانتزاع النفوذ الإقليمي والدولي والتفوق بين القوى الإقليمية الكبرى وهو كذلك.

الأسلحة الكيمائية والبيولوجية الإيرانية

وقعت إيران عام ١٩٩٢ على اتفاقية حظر الأسلحة الكيمائية CWC والتي دخلت حيز التنفيذ إلزامًا عام ١٩٩٧ وهي بهذا تكون قد أنهت برنامجها لامتلاك الأسلحة الكيمائية والذي بدأته في منتصف حربها مع العراق ١٩٨٠-١٩٨٩، كما أنها وقعت في أغسطس من عام ١٩٧٣ على اتفاقية حظر الأسلحة السامة والبيولوجية، ولكن قدرات إيران البحثية والعلمية والتصنيعية وبخاصة مختبرات أبحاث دامغان تمكن القيادات السياسية والعسكرية الإيرانية من امتلاك الأسلحة الكيمائية والبيولوجية متى أرادا ذلك وبسهولة.

برنامج إيران الفضائي

هناك ٤٨ دولة بالعالم تمتلك أقمارًا صناعية، منهم ٢٤ دولة فقط تستطيع تصنيعها، منهم ٨ دول فقط تستطيع تصنيعها وإطلاقها إيران واحدة من الـ TOP 8 بهذا المجال، حيث تملك البنية التحتية والإمكانيات التكنولوجية القادرة على تصنيع وإطلاق الأقمار الصناعية، بهذه المقدمة أردت أن أهيئ القارئ للعديد من المفاجآت التي قد يجهلها أو يعلم عكسها نتيجة تورط الإعلام العربي والغربي في إمدادنا بمعلومات مغلوطة عن الجمهورية الإسلامية كجزء من الحرب عليها وكجزء من سياسات حصارها، طبعًا هناك دول إقليمية عربية كبرى كان قادتها وحكامها سعداء بحملة التشويه التي قادها الغرب ضد الجمهورية الإسلامية وبدا أغلبهم منتشيًّا ومرتاحًا، وقد تكفل الغرب بطمس حقيقة التقدم العلمي والتقني الإيراني ومدلسًا وخافيًا التخلف العلمي العربي.

بدأت إيران برنامجها الفضائي في ١ فبراير ٢٠٠٤ بتأسيس وكالة الفضاء الإيرانية ISA منذ ذلك الحين أطلقت إيران ١٤ قمرًا صناعيًّا من طرازات مختلفة ولأغراض متعددة، كما أطلقت مسبارين مأهولين إلى الفضاء وإعادتهما مرة أخرى استعدادًا لإرسال بعثات إيرانية مأهولة إلى القمر أو المريخ بحلول العام ٢٠٢٠.

○ أهداف البرنامج الفضائي الإيراني وبرامج تصنيع الأقمار الصناعية الإيرانية

١- تحسين البنية العلمية والبحثية للجمهورية في علوم الفضاء والاستشعار عن بعد والاتصالات.

٢- زيادة الثقافة الاجتماعية والوعي القومي بعلوم الفضاء وأهميتها كأحد علوم المستقبل.

٣- امتلاك القدرة على تصنيع الأقمار الصناعية بكافة أنواعها محليًّا وإطلاقها بواسطة الصواريخ الإيرانية.

٤- إرسال بعثات إيرانية مأهولة إلى الفضاء بحلول العام ٢٠٢٠.

٥- جمع معلومات عن اماكن تمركز القوات المسلحة للدول.
٦- رصد أعمال التدريب والتحركات الدورية للقوات العسكرية للدول وبخاصة المعادية.
٧- تقدير الأسلحة والذخيرة والقدرة المطلوبة للتعامل مع الامكانات العسكرية للدول المعادية.
٨- دراسة خطط الهجوم والدفاع المناسبة حسب الصور والمعلومات الواردة عبر الأقمار.
٩- اكتشاف قواعد إطلاق الصواريخ ومراكز الدفاعات الجوية والأرضية للأعداء المحتملين.
١٠- الصور الفضائية تعطي معلومات وبيانات حية عن المراكز الاستراتيجية لمصادر التهديد للجمهورية، -بث مباشر- (بعكس الخراط التقليدية التي تحتاج إلى تحديث).
١١- تحسين قنوات الاتصالات العسكرية وأدوات السيطرة والقيادة والتجسس والحرب الإلكترونية.
١٢- توجيه الصواريخ الباليستية والطائرات بدون طيار العاملة بالجيش والحرس الثورى لتحقيق مزيدا من التحكم والدقة العالية.

○ تطور البرنامج الفضائي الإيراني

١- في عام ٢٠٠٥ أطلقت إيران أول أقمارها الصناعية من طراز سينا -١ وهو إنتاج إيراني - روسي مشترك، أطلق القمر بواسطة الصاروخ الروسي كوزموس -٣ إلى مدار على بعد ٦٥٠ كم وكان بغرض التجسس.
٢- في عام ٢٠٠٨ أطلقت إيران بالاشتراك مع الصين القمر Enviroment -1 بهدف التنبؤ بالطقس والكوارث الطبيعية، ويؤمن تغطية كاملة للأرض كل يومين، تم الإطلاق بواسطة صاروخ صيني من قاعدة صينية.
٣- في الثاني من فبراير ٢٠٠٩ أطلقت إيران القمر AMID وهو يعني الأمل، تم تصنيع القمر بالكامل في إيران وعلى يد علماء إيران كما أطلق بواسطة الصاروخ الإيراني سفير -٢ من مدينة سمدان، استمر القمر في مداره على

ارتفاع ٤٠٠ ميل لمدة ٤٠ يومًا تقريبًا وقد أسقطته إيران بعد انتهاء مهمته في التجسس لصالح الحرس الثورى.

٤- في يونيو ٢٠١١ تم إطلاق القمر رصد -١ RASED -1 بواسطة الصاروخ الإيراني سفير -٢ لارتفاع ٢٦٠ كم له قدرات تحليلية متميزة من تصميم الباحثين بجامعة مالك اشتر في طهران التابع للحرس الثورى الإيراني، يدور حول الأرض ١٥ مرة/ ٢٤ ساعة.

٥- في ٣ فبراير ٢٠١٢ تم إطلاق القمر الصناعي التجريبي المهدي NAVID وهو يحمل معدات اتصالات لمداره حول الأرض بواسطة الصاروخ الإيراني سفير -٢ إلى مدار ٣٧٠ كم من سطح الأرض.

٦- في عام ٢٠١٣ أطلقت وكالة الفضاء الإيرانية ISA مسبارًا فضائيًّا إيرانيًّا يحمل قردًا إلى مدار على ارتفاع ١٢٠ كم وظل المسبار في مداره ربع ساعة ثم تمت استعادته، كان الإطلاق بواسطة الصاروخ الإيراني بيشغام، وقد سبق لإيران أن أرسلت حشرات وسلاحف إلى مدارات حول الأرض واستعادتها خلال الأعوام ٢٠٠٩-٢٠١٢.

٧- في عام ٢٠١٤ أعلن مدير برنامج الفضاء الإيراني منصور كابغانيان أن إيران تخطط لصنع مركبة فضاء مأهولة لإرسال رواد فضاء إيرانيين إلى مدارات حول الأرض تمهيدًا لإرسالهم ضمن برنامج أكثر تطورًا إلى القمر أو المريخ بحلول العام ٢٠٢٠.

٨- في ٢ فبراير ٢٠١٥ أطلقت إيران القمر الصناعي فجر بواسطة الصاروخ سفير -٢ إلى مدار حول الأرض على مسافة ٤٥٠ كم، وزن القمر ٥٢ كجم وهو من نوعية الأقمار نانو الستاليت التي تتميز فيها إيران كما زود القمر بمعدات تصوير متقدمة بغرض التجسس، هذا هو القمر الرابع الذي صنع في إيران.

٩- تخطط إيران لإطلاق عدد ٣ أقمار من عائلة مصباح بالتعاون مع إيطاليا بنهاية العام ٢٠١٦ كما لديها خطة لإطلاق الـ ٧ أقمار التالية خلال العام ٢٠١٧ تتضمن الآتي:-

- إطلاق القمر الإيراني ناهيد NAHID وهو من نوعية الأقمار النانو ستاليت بوزن ٥٠ كجم إلى مدار منخفض ٢٥٠ كم وهو مخصص للأغراض العسكرية.

- إطلاق القمر الإيراني ناصر NASER وهو من نوعية الأقمار النانو ستاليت بوزن ٥٠ كجم إلى مدار منخفض ٢٥٠ كم وهو مخصص للأغراض العسكرية ونظام ملاحي للتعرف على الأقمار الصناعية الأخرى والمعادية له.
- إطلاق القمر الإيراني شريف SHARIF وهو تصميم جامعة شريف للتكنولوجيا من نوعية الأقمار النانو ستاليت بوزن ٥٠ كجم وهو بقوة تمييز قدرها ١ متر ومخصص للأغراض العسكرية.
- إطلاق القمر الإيراني ظافر -١ ZAFIR 1 وهو من نوعية الأقمار النانو ستاليت بوزن ٩٠ كجم إلى مدار ٥٠٠ كم وهو مخصص للأغراض العسكرية ومخطط أن يطلق من قاعدة الإمام الخميني.
- إطلاق القمر الإيراني قم QAEM وهو مخصص للاتصالات.
- إطلاق القمر الإيراني زهراء ZAHRAH وهو مخصص للاتصالات.
- إطلاق القمر الإيراني تولو TOLOO وهو مخصص للأغراض العسكرية.

تسعى وكالة الفضاء الإيرانية وبحلول العام ٢٠١٨إلى أن يكون لديها القدرات التكنولوجية لتصنيع الأقمار الكبيرة زنة ٧٠٠ كجم وإطلاقها بواسطة صواريخها المحلية من عائلة سفير القادرة على حمل حتى ٨٥ طنًا والوصول إلى مدارات ١٠٠٠ كم من سطح الأرض.

تتبع الـ ISA مباشرة رئيس الجمهورية وهي تشرف على برامج تطوير وتنفيذ وإطلاق الأقمار الصناعية الإيرانية ومراكز التحكم الفضائي بمنطقة شاهرود وتتعاون مع الحرس الثوري في تطوير برامج الصواريخ الاستراتيجية ذات الاستخدامات المزدوجة العسكرية والفضائية، تقع المراكز الرئيسية لبرنامج الفضاء الإيراني في طهران - قم - مهدست - شاهرود، ميزانية الوكالة السنوية ٧ مليارات دولار (٢٠١٤) أيضًا يقوم البرنامج الفضائي الإيراني على تعاون كامل بين وكالة الفضاء الإيرانية ومؤسسة الصناعات الجيوفضائية بوزارة الدفاع الإيرانية.

من الواضح أن إيران متفوقة في برنامجها الفضائي على إسرائيل رغم حداثتها في هذا المجال العلمي المعقد (بدأت إيران برنامجها في ٢٠٠٤ وإسرائيل في ١٩٨٣)، إسرائيل تحاول تعويض ذلك باتفاقيات تعاون علمي

وبحثي وتصنيع مشنرك مع الدول الكبرى، كما أن هناك اتفاقيات أخرى تتيح استغلال إسرائيل لامكانيات تلك الدول التجسسية والعسكرية لخدمة مصالحها وتضييق الهوة بينها وبين إيران،أيضا إيران متفوقة على تركيا في هذا المجال وإن كان الأتراك يحاولون تعويض ما فاتهم ولديهم برامج تصنيع وتبادل علمي مشترك مع الجمهورية الإسلامية، خفة وزن الأقمار الإيرانية وتكلفة إطلاقها المنخفضة وقدرة المعامل الإيرانية، والمرافق البحثية على إنتاج العشرات من تلك الأقمار ووسائل إطلاقها يتيح لإيران ميزة تنافسية رائعة ومهمة ومؤثرة، بينما مازال على مصر والسعودية أن تقطع أشواطًا طويلة في هذا المجال الاستراتيجي المهم. في ٢٧ يوليو ٢٠١٧ واثناء مراجعة الكتاب اطلقت ايران وبنجاح الصاروخ سيمروغ (اسم طائر بالاساطير الفارسية القديمة) وهو قادر على حمل قمر صناعى زنة ٢٥٠ كجم الى مدار على ارتفاع ٥٠٠ كم.

(صورة من البرنامج الفضائي الإيراني)
الصاروخ سيمروغ

القدرات الإلكترونية الإيرانية

○ الجيش الإلكتروني الإيراني ICA

في عام ٢٠٠٨ أعلنت إيران عن مسابقة قومية كبرى لاستقطاب النابهين والعباقرة في علم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات والمحترفين بمجال الإنترنت والمتمرسين في اختراق المواقع الحكومية والخاصة، وتم استقطاب ١٠ آلاف باحث وعالم متميز ومبدع في هذا المجال من داخل ايران وخارجها، وفرت الجمهورية الإسلامية كافة المزايا المادية والمعنوية لهم، كما رصدت حكومة «أحمدي نجاد» حوالي مليار دولار لتوفير معدات وبرامج وتقنيات وخبراء أجانب من أجل دعم نواة جيشها الإلكترونى الوليد.

في عام ٢٠٠٩ تأسس الجيش الإلكتروني الإيراني المعروف اختصارًا بـ ICA وحسب الإحصائيات هو ضمن أهم ١٠ جيوش إلكترونية بالعالم، وتبلغ ميزانيته السنوية أكثر من مليار دولار، في عام ٢٠١٠ صنف ريتشارد كلارك المسئول السابق في مجلس الأمن القومي الأمريكي ومؤلف كتاب الحرب الإلكترونية إيران كثاني دولة على مستوى العالم بعد الصين تملك قدرات إلكترونية متفوقة ومتميزة. قد يكون في هذا بعض المبالغات ولكن في غالب التقديرات والدراسات التي تتناول هذا الفرع من القدرات العسكرية تحتل إيران دائمًا أحد المراكز العشر الأولى على مستوى العالم.

في عام ٢٠١٠ اغتالت إسرائيل أحد العلماء المميزين المشرفين على الجيش الإلكترونى الإيراني ويدعى «مجتبى أحمدي»، ومنذ ذلك التاريخ أحاطت إيران جميع أنشطة وعناصر جيشها الإلكتروني بسرية كاملة وإجراءات أمن خاصة واستثنائية. في مارس ٢٠١٢ أعلن المرشد الأعلى للثورة الإسلامية إنشاء المجلس الأعلى للفضاء الإلكتروني بهدف توحيد جهود المجموعات المشابهة تحت مظلة الجيش الإلكتروني الإيراني ومنها فريق «أشيبان» المسئول عن الأمن الرقمي والمعلومات بالجمهورية الإسلامية ومجلس الفضاء الإلكتروني التابع للباسيج (قوات الدفاع الشعبي)، يتكون المجلس الأعلى للفضاء الإلكتروني والمشرف على الجيش الإلكتروني من:-

- رئيس الجمهورية (رئيسًا)

- ممثل رئيس البرلمان.
- رئيس المخابرات.
- رئيس مجلس القضاء الأعلى.
- قائد قوات الحرس الثوري.
- قائد قوات الشرطة.
- ممثل المرشد الأعلى بمجلس الأمن القومي.
- وزير العلوم والبحث العلمي.

○ أهم وأبرز عمليات الجيش الإلكتروني الإيراني

١- في عام ٢٠٠٩ الذي تأسس فيه الجيش الإلكتروني الإيراني استهدف مواقع الحركة المعارضة التي أسسها المرشح الرئاسي الإصلاحي المعارض «مير حسين موسوي» والمعروفة بالثورة الخضراء وقام بتخريبها، في نفس العام اخترق مواقع تويتر وأرسل رسائل ذات طابع سياسي ثم تلاه موقع «بايدو» أشهر محرك بحث صيني ثم موقع صوت أمريكا الشهير.

٢- في عام ٢٠١٠ استطاع الجيش الإلكتروني الإيراني اكتشاف وتدمير الفيروس الإسرائيلي STUXNET المصمم لتخريب أجهزة الطرد المركزي الإيرانية المسئولة عن عمليات تخصيب اليورانيوم بالبرنامج النووي، كاد الفيروس يصيب البرنامج النووي الإيراني كله بالشلل وبدمار هائل لولا الإجراءات السريعة والمحترفة التي اتخذتها كتائب الجيش الإلكتروني الإيراني، والتي عطلت عمل الفيروس بعد اكتشافه (تسبب الفيروس في خلل بـ ١٠% من أجهزة الطرد المركزية الإيرانية البالغ عددها ١١ ألف جهاز بذلك الوقت).

٣- في أواخر عام ٢٠١٢ استهدف الجيش الإلكتروني شركة أرامكو السعودية العملاقة وبعض المؤسسات الحكومية السعودية وسرقة أكثر من نصف مليون وثيقة، أسفر الهجوم على تلف ٣٠ ألف جهاز كمبيوتر، وتعطيل الشبكة الداخلية للحاسب لشركة أرمكو، وتلف عدد كبير من الملفات الرئيسية الخاصة بعمليات الشركة عدا ملفات التحكم بالإنتاج، تعطلت شبكة الحاسب بالشركة لمدة أسبوع وتكبدت الشركة مئات الملايين من الخسائر نتيجة الهجوم (كان اسم الفيروس شمعون أحد أبناء سيدنا يعقوب الأحد عشر).

٤- في عام ٢٠١٢ تبنت مجموعة تابعة للجيش الإلكتروني الإيراني اسمها باراستو عملية تعطيل موقع وكالة الطاقة الذرية IAEA، ونشرت مخططات أولية لمحطات نووية أمريكية تحت الإنشاء.

٥- في عام ٢٠١٢ أيضًا تبنت مجموعة تابعة للجيش الإلكتروني الإيراني تسمى محاربو القسام هجومًا إلكترونيًّا ضد مجموعة مؤسسات مالية ومصرفية أمريكية.

٦- في عام ٢٠١٣ تم اختراق مواقع وكالات الأنباء اليهودية العالمية رويترز واسوشاتدبرس، ونشر خبر مضلل عن هجوم إرهابي على البيت الأبيض وإصابة الرئيس الأمريكي أوباما، أدى هذا الخبر إلى انخفاض مؤشر داوجونز الصناعي ١٥٠ نقطة وخسارة البورصة الأمريكية أكثر من ١٢٠مليار دولار.

٧- في عام ٢٠١٣ أيضًا جرى اختراق موقع بايدو - أنك أهم محرك بحث صيني ويسيطر على حصة ٦٠% من السوق الصينية وتعطيله لمدة أربع ساعات.

٨- في ديسمبر عام ٢٠١١ استطاع فريق من الجيش الإلكتروني التحكم في أحد أهم وأحدث طائرات التجسس الأمريكية بدون طيار وأسرها (الطائرة RQ-170 الشبحية)، استخدمت إيران التقنية المتوافرة في تلك الطائرة لاحقًا في تطوير طائراتها بدون طيار شاهد ١٢٩ وقاهر ٣١٣.

٩- في عام ٢٠١٤ اخترقت عناصر الجيش الإلكتروني هيئة قيادة الأركان الأمريكية، والتي تتحكم في توجيه الطائرات بدون طيار العاملة بالعراق (٦٥طائرة من طراز برايداتور وريبر) وأبطلت عملها لمدة أربع ساعات.

١٠- في عام ٢٠١٥ أحبط الجيش الإلكتروني محاولة المخابرات الإنجليزية بالاشتراك مع أحد العملاء بدولة الإمارات القرصنة على أرشيف وثائق الحكومة الإيرانية.

هذا جانب من الحرب الذكية التي تخوضها الدول، إن لم تكن قويًّا وسط الكبار فسوف تأكل، إيران أدركت تلك الحقيقة وتتسلح بكل طاقاتها لكي تكون شوكة عصية قوية في حلق من يريد إيذاءها.

الاستخبارات الإيرانية

تسمى وزارة الاستخبارات والأمن الوطني الإيرانية، هي واحدة ضمن عدة أجهزة مخابرات إيرانية تعمل بالتوازى، وجميعها تتبع المرشد الأعلى للثورة، تأسست سنة ١٩٨٤ وتضم ٣٠ ألف موظف ويتبعها ١٦ وكالة، وهى الوارثة لجهاز السافاك (المخابرات الإيرانية في عهد شاه إيران السابق)، تعتبر الاستخبارات الإيرانية أكبر وأكثر المؤسسات الأمنية حركة ونشاطًا وتأثيرًا بالشرق الأوسط حسب وصف أحد تقارير البنتاجون سنة ٢٠١٣، ضمن الـ ١٦ وكالة التابعة للاستخبارات الإيرانية تقع وحدة العقاب -٢ وهي مسئولة عن تأمين البرنامج النووي الإيراني ضد عمليات التجسس أو الاختراق أو التخريب، تغطى عمليات الاستخبارات الإيرانية العالم أجمع في أي بقعة توجد بها مصالح إيرانية، تنشط في العراق - سوريا - لبنان - غزة - الإمارات - البحرين - أفغانستان - تركيا - باكستان - ألمانيا - جورجيا - فرنسا - كورواتيا - إنجلترا - النمسا - أذربيجان- إفريقيا - أمريكا اللاتينية - أمريكا الشمالية - روسيا.

توجد قيادة جماعية لوزارة الاستخبارات تحت مسمى مجلس تنسيق المعلومات الغرض من إنشائها هو:-

١- الإشراف على جميع وكالات الاستخبارات الـ ١٦.
٢- دراسة اللوائح والقوانين التي تتعلق بالأنشطة العسكرية.
٣- إدارة فريق الأزمات.
٤- مكافحة الأنشطة التجسسية والأعمال العدائية والتهديدات ضد المصالح الإيرانية بالداخل والخارج.
٥- تأمين مرافق الدولة والمراكز الحساسة والبرامج العسكرية والفضائية والنووية.
٦- وضع أهداف واستراتيجيات وسياسات وبرامج ومبادرات الحرب النفسية ضد أعداء الجمهورية.
٧- مراقبة تحركات الأقليات العرقية كالأكراد والبلوش والتركمان والعرب والمنظمات الإرهابية كمجاهدى خلق المعارضة.

مجلس تنسيق المعلومات مكون من:-

- وزير الاستخبارت (رئيسًا).
- المدعى العام الإيراني.
- وزير الداخلية أو نائبه.
- مسئول استخبارات الجيش.
- مسئول استخبارات الحرس الثوري (له وكالتان مستقلتان تابعتان له خلاف المخابرات الإيرانية).
- وزير الخارجية أو نائبه.
- مسئول المخابرات الداخلية.

القوة السياسية للجمهورية الإسلامية

(صورة المرشد الحالي للثورة علي خامئني)

إيران دولة ديموقراطية يستحيل تزوير إرادة شعبها حسب ميكانيزم دستورها ونظامها السياسي، بتلك الكلمات رد مرشد الثورة «علي خامئني» على المشككين في نزاهة الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها «أحمدي نجاد» بفترة رئاسية ثانية في عام ٢٠٠٩، وكان ينافسه فيها «مير حسين موسوي» و«مهدي كروبى» اللذان نادوا باصلاحات جذرية في أولويات وسياسات حكومة «أحمدي نجاد»، وحاول الغرب وقتها التلميح إلى تزوير نتائجها.

بصفة عامة يميل النظام السياسي الإيراني إلى النظام الرئاسي الغربي مع تعديلات تمزج بينه وبين الفقه الشيعي الاثنى عشر.

أكثر القنوات الإعلامية بعالمنا العربي تصف النظام الإيراني بالديكتاتوري الديني المتشدد -هذا على أساس أن الدول والممالك العربية واحات من واحات الديموقراطية بالعالم!- ولكن الحقيقة التي يعلمها الباحثون والمتخصصون والغرب عمومًا إن الحقيقة عكس ذلك تمامًا، إرادة الناخبين الإيرانيين محترمة ومقدسة ولا يمكن المساس بها، كما أن المرشد الأعلى للثورة ورئيس الجمهورية (رؤساء السلطة التنفيذية)، ومجلس الشورى ومجلس خبراء القيادة (السلطة التشريعية) منتخبون بمعرفة الشعب في انتخابات حرة نزيهة يستحيل تزويرها كما تحدى بذلك مرشد الثورة «علي خامئني» ودعا الغرب إلى إثبات عكس ذلك وكان

محقًا، النظام السياسي الإيرانى نظامًا مبتكرًا تأسس على إيجابيات النظم الديموقراطية الغربية، متجنبًا سلبياتها معدلًا فيها لكى تتلاءم مع الثابت من فقه وعقيدة وتراث الفقه الشيعي دون أن تمس تلك التعديلات جوهر وديناميكية النظم الغربية الإيجابية التي تقوم على:-

- احترام إرادة الناخبين وإنفاذ إرادتهم وحريتهم في الاختيار والانتخاب.
- تحقيق مبدأ تداول السلطة.
- الفصل بين السلطات والتوازن الدقيق بينها مع تكريس مبادئ دولة القانون حيث الجميع حكامًا ومحكومين سواسية أمام القانون الذي تسهر كافة أجهزة الدولة على تطبيقه وإنفاذه.
- تمثيل كافة أفراد الشعب وطوائفه ومكوناته الدينية والعرقية والثقافية والاجتماعية.
- استحالة التزوير أو التلاعب بإرادة الناخبين بضمانات عملية يتفق عليها جميع مكونات القوى السياسية.
- المساواة أمام القانون بين أعلى سلطة بالبلاد وعامة الشعب بلا تمييز أو سلطات فوقية أو صلاحيات استثنائية.
- إقامة حياة سياسية سليمة وقوية قائمة على أحزاب فاعلة ولها شعبية ولها مواردها الكافية التي تضمن أداء دورها في التثقيف السياسي وتفريخ السياسيين والتنفيذيين ونشر الوعي القومي والشعبي بأهداف الدولة العليا وتحدياتها.
- ضمان تحقق مصالح الدولة العليا، وتحقيق التقدم والرقي لشعبها ووجود القدر الكافي من العقول والخبرات الاستثنائية بجميع سلطات الدولة الثلاثة القضائية والتنفيذية والتشريعية.

حسب تعريف الماوردي لمصطلح الإمام فهو النائب عن الرسول ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا، في المذهب الاثنى عشر الإمام الثانى عشر الغائب ينوب عنه الولي الفقيه حتى يعود في آخر الزمان أمام مهدي يملأ الأرض عدلًا، ويجمع المسلمين بعد أن تفرقوا وملأت الأرض جورًا، بهذا فالولي الفقيه هو نائب نائب سيدنا محمد ﷺ.

أيضًا في غالب التراث الإسلامى فإن مبدأ الشورى هو طلب الشورى من عامة المسلمين دون تفريق، وهو أيضًا رأى وقول السياسي التونسي والمفكرالإسلامي البارز راشد الغنوشي.

الإدراك العميق لمبادئ نظام الحكم الإيراني يجعلنا نستوعب أثره الإيجابي على عناصر القوة الشاملة للجمهورية السياسية والاقتصادية والعسكرية.

تم إقرار الدستور الإيراني في ٣ ديسمبر ١٩٧٩.

واجه الإمام الخوميني ومساعدوه عددًا من الأسئلة كان يجب عليهم الإجابة عليها أثناء إقرار بنود الدستور وبلورة النظام كله، أهمها:-

١- كيف يمكن نسخ أساليب الحكم الغربية ولها ما لها وعليها ما عليها؟ وهي إن كانت ناجحة في تحقيق التقدم المادي لشعوبها، إلا أن لها عيوبها المعلومة وآثارها الاجتماعية السلبية التي لا يمكن أن يسمح بها ولاة الأمر المسلمون، ولا تتفق مع القيم الإسلامية ولا عقائد المسلمين وتقاليدهم وأعرافهم.

٢- كيف يمكن المزج بين أنظمة الحكم الغربية وأنظمة الحكم الإسلامية التراثية وبخاصة ما ورد بدولة الخلافة الأولى وما تلاها من ممالك؟ فتلك لها إيجابياتها وسلبياتها وتلك لها حسناتها وسيئاتها، كما أن التراث الإسلامي ملىء باجتهادات علماء الأمة وكنوز من المعرفة لم ترتق إلى حد الكمال كنظام قابل للتطبيق في عصرنا الحديث، ولكن لها اعتبارها وتميزها ولا يمكن إهمال تراث مئات السنين من الاجتهادات العلمية الرصينة ومحاولات فقهاء الإسلام بلورة نظام إسلامي حديث يمزج بين أسس الشورى التي فهمها وطبقها الخلفاء الراشدون في صدر الدولة وما تلاهم من خلفاء وملوك؛ وبين نظم الديموقراطية التي ابتكرها الغرب ويطبقها في عصرنا الحديث وأثبتت في غالبها كفاءة وإيجابية؟

٣- كيف يمكن أن يحتفظ مرشد الثورة وإمام المسلمين أو الخليفة أو الأمير أيًّا كان الوصف العلمي في التراث والفقه الإسلامي بوظائفه الرئيسية في حراسة الدين وسياسة الدنيا دون ديكتاتورية معروف سلبياتها وضررها البالغ على مستقبل الدول وحاضرها، مع الاحتفاظ بإيجابيات النظم الديموقراطية الغربية وأهمها الحرية؟.

٧- كيف تقسم السلطات وكيف تتوازى بينها، بحيث يمتلك النظام السياسي النهائي المرونة والقدرة والكفاءة، مع الاحتفاظ بأسس الأنظمة الديموقراطية الغربية ومبادئ الفقه الإسلامي في أمور سياسة الدنيا وحراسة الدين.؟

فيما يلي سوف نتحدث اختصارًا عن نظام الحكم الإيراني، وسوف يدرك القارئ كيف استطاع المؤسسون الأوائل للجمهورية الإسلامية المزج بكفاءة ليست مثالية، ولكن أيضًا جيدة بين أسس النظم الغربية في الحكم وأسس الفقه الإسلامى واجتهادات العلماء الثابته في تراثنا الغني الثمين فيما يخص حراسة الدين وسياسة الدنيا.

أركان النظام السياسي الإيراني

- الولي الفقيه (المرشد الأعلى للثورة الإسلامية وينتخبه مجلس خبراء القيادة).
- رئيس الجمهورية ونوابه ومجلس الوزراء (ينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع المباشر من الشعب وهو يرأس مجلس الوزراء وهو من يعينهم وله ٨ نواب يتولى النائب الأول منهم مهامه في حالات الضرورة القصوى كما سياتى بيانه لاحقا)
- مجلس الشورى (وهو مجلس منتخب بالاقتراع المباشر من الشعب الإيراني وهو من يسن التشريعات والقوانين ويشترط عدة شروط في الترشح لهذا المجلس التشريعي الهام، أهمها أن يكون المرشح حاصلا على درجة الماجستير أو ما يعادلها)
- مجلس صيانة الدستور (يعين المرشد الأعلى للثورة نصف أعضائه، ويعين مجلس الشورى نصفهم الآخر، وهو يماثل المحكمة الدستورية العليا في الدول الغربية ومهمته مراقبة دستورية القوانين التي يشرعها مجلس الشورى وأيضا مطابقتها للشريعة ومبادئ الفقه الاثنى عشرة).
- مجلس تشخيص مصلحة النظام (يعين أعضاءه المرشد الأعلى، يختص بالفصل بين مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور والحكومة في حالة حدوث اختلافات في وجهات النظر لكل سلطة، كما يعين من أعضائه مرشد مؤقتا في حالة الموت المفاجئ للمرشد الأعلى لحين أن يقوم مجلس خبراء القيادة بانتخاب مرشدا جديدا).

- مجلس خبراء القيادة (أو مجلس الخبراء وينتخبهم الشعب بانتخابات مباشرة وهو من ينتخب المرشد الأعلى).
- مجلس الأمن القومي[١].

○ الولي الفقيه أو المرشد الأعلى للثورة

عند إعداد الدستور الإيراني كان هناك اتجاهان داخل القيادة الإيرانية، الأول يتزعمه الخميني يتبنى الموروث التاريخي والعقائدي الشيعي المتشدد بشأن مبدأ ولاية الفقيه وهيمنته، والتيار الآخر الذي يتبنى الاتجاه الغربي في الحكم وأيضًا مستندًا إلى بعض كبار أئمة الشيعة الذين يرفضون أن يكون مبدأ ولاية الفقيه محورًا للسلطات السياسية والدينية، مؤكدين على مدنية الدولة وسيادتها على كافة السلطات دون تمييز أو حقوق (سماوية) غير قابلة للنقض أو التغيير أو تفضيل طبقة على طبقة (طبقة رجال الدين وآيات الله)، بعد مناقشات صعبة في النهاية خرج لنا خليط بين هذا وذاك كما سنوضح لاحقًا. حسب نص المادة ٥ من الدستور فإن الولي الفقيه أو المرشد الأعلى هو أعدل وأتقى رجل بالأمة، وهو رتبة ومنزلة لا يترتب عليها أي حصانة قانونية، فحسب نص المادة ١٠٧ من الدستور فإن المرشد الأعلى وعامة الناس متساوون أمام القانون.

مؤهلات المرشد حسب المادة ١٠٩ فإن صفات المرشد يجب أن تكون (العلم بالقانون الشرعي والفقه الإسلامي - العدل ترك المحرمات ولزوم الواجبات والطاعات - المروءة - الفقه - الشجاعة - الذكاء - القدرة على فهم الأمور العامة وأمور قيادة الدولة ومصالح الناس والأمور السياسية والاقتصادية والعسكرية).

ينتخب المرشد الأعلى للثورة من قبل مجلس خبراء القيادة (مجلس الخبراء) مرة ويستمر في منصبه مدى الحياة، مجلس الخبراء مكون من ٨٨ عضوًا ينتخبهم الإيرانيون بالاقتراع السري الحر المباشر ومدتهم ٨ سنوات (سيأتى ذكره لاحقًا).

---

(١) لاحظ أن جميع المؤسسات السابقة إما منتخبة بالانتخاب المباشر من الشعب بضمانات كافية تمنع تزوير إرادته أو بالاقتراع الغير مباشر من نواب عن الشعب كما سيأتى بيانه بالتفصيل لاحقا.

يمكن لمجلس الخبراء عزل المرشد في حالات عجزه أو فقده أي من الصفات والمؤهلات التي تؤهله للمنصب.

○ صلاحيات المرشد

- تعيين أو عزل نصف أعضاء مجلس صيانة الدستور وهو المجلس الذي يراجع أعمال مجلس الشوري الإيراني (البرلمان) من حيث دستوريتها ومدى اتفاقها مع الشريعة الإسلامية.
- رسم السياسات العامة للبلاد.
- مراقبة سلطات الحكم والتأكد من أداء واجباتها وعملها وحسم الخلافات فيما بينها وتنظيم العلاقات بينها.
- اعتماد نتيجة الانتخابات الرئاسية وقبول استقالة رئيس الجمهورية أو عزله عند الضرورة.
- التوجيه بإجراء الاستفتاءات العامة.
- إعلان الحرب والسلم.
- تعيين القائد الأعلى للحرس الثوري.
- تعيين رئيس أركان الجيش.
- تعيين رئيس مؤسسة الإذاعة والتليفزيون.
- العفو عن العقوبة أو تخفيفها عن المحكومين.
- تعيين رأس السلطة القضائية.

○ المرشد الحالي هو السيد علي خامئني:-

ولد في مدينة مشهد ١٩ إبريل من عام ١٩٣٩، والده من أبرز علماء مشهد وجده الخامئني من أبرز علماء أذربيجان المقيمين بالنجف، وجده من والدته هو السيد «هاشم آبادي» من أبرز علماء مشهد، كان محل ثقة الإمام الخميني واحترامه، عينه الخميني عضوًا بمجلس شورى الثورة منذ يومه الأول، كما شغل منصب ممثل الخميني بمجلس الدفاع الإيراني الأعلى، ورئيس الجمهورية الإسلامية من ١٩٨١ وحتى وفاة الإمام الخميني في ١٩٨٩، وبعدها انتخبه مجلس خبراء القيادة بحكم الدستور مرشدًا للثورة، له أكثر من ٣٥ مؤلفًا

بمجالات عدة بالعلوم الشرعية والسياسة والاجتماع والثقافة، كما ترجم كتاب المستقبل لهذا الدين وكتاب بيان ضد الحضارة الغربية للشهيد سيد قطب، الذي كان يحظى بمكانة عالية لديه لنباهته وعلمه واجتهاداته القيمة، من أهم مؤلفاته:-

- إنسان بعمر ٢٥٠ سنة.
- الهيكلية العامة للفكر الإسلامي في القرآن.
- الفهم الصحيح للدين.
- الحكومة الإسلامية في ظل ولاية الفقيه.
- الحكومة في الإسلام.

يجيد اللغات الإنجليزية والتركية والعربية بالإضافة إلى الفارسية اللغة الأم.

اختارته مجلة فوربس في عام ٢٠١٢ في قائمة ضمن ١٩ من أهم وأقوى الشخصيات تاثيرًا بالعالم.

○ رئيس الجمهورية ونوابه والوزراء

رئيس الجمهورية ينتخب في اقتراع حر مباشر من الشعب كل أربع سنوات وبحد أقصى مرتين متتاليتين[١]، يمثل رئيس الجمهورية والمرشد الأعلى رأسًا السلطة التنفيذية، بهذا فإن النظام الإيراني نظام فريد تمارس فيه السلطات التنفيذية دورها من خلال قائدين في توازن دقيق دون تصادم أو تعطيل أو خلل، يساعد رئيس الدولة عدد من النواب وفي حالة عجزه أو وفاته أو أي سبب يحول دون أدائه مهام منصبه يحل نائب الرئيس الأول مكانه لحين إجراء انتخابات رئاسية يدعو لها المرشد الاعلى، كما يرأس رئيس الجمهورية مجلس الوزراء وهو من يعينهم ومسئول عن أعمالهم، قد يبدو للوهلة الأولى أن النظام الإيراني فيه خلل فكيف يمكن لسلطة ذات رأسين أن يستقيم عملها؟ الحقيقة أن أي نظام سياسي يجب أن يكون له محور تمامًا مثله مثل أي بناء، محور البناء السياسي الإيراني هو المرشد الأعلى، فهمنا لتلك الفرضية الحقيقية يسهل علينا فهم التوازن الدقيق للبناء السياسي الإيراني، ليس عيبًا أبدًا أن يكون لرئيس أي سلطة حق الاعتراض على قرارات سلطة أخرى، ففي النظام الأمريكي مثلا للرئيس حق النقض على

(١) حسب الدستور كل إيرانيٍ ذكرًا أو أنثىٰ تجاوز الـ ١٥ عامًا يمكن له الانتخاب.

أي قرار يتخذه الكونجرس الأمريكي، كما أن للكونجرس حق رفض تعيين أي وزير أو شخصية رفيعة بالدولة عينها الرئيس.

مجلس الوزراء مكون غالبًا من ٢١ وزيرًا برئاسة رئيس الجمهورية وللرئيس ٨ نواب.

يشترط في رئيس الجمهورية أن يكون: (ذكرًا - إيرانيًّا - مسلمًا شيعيًّا حسب المذهب الاثنى عشر - تقى - ورع - حكيم - مشهودًا له بالأمانة - ما بين ٢٥، ٧٥ عامًا - لم يسبق الحكم عليه في أي من القضايا - لم يخدم نظام الشاه السابق - معلومًا عنه الإيمان بمبادئ الثورة الإسلامية وأهمها مبدأ ولاية الفقيه).

رئيس الجمهورية الحالي هو السيد «حسن روحاني»، المولود في ١٢نوفمبر ١٩٤٨ بمدينة سرخة شمال إيران، تخرج من جامعة طهران قسم القانون عام ١٩٦٩ ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٩٩ في القانون من جامعة غلاسكو الإنجليزية GCU، وكان عنوان دراسته السلطة التشريعية الإسلامية وتطبيقاتها في الدستور الإيراني، وهو عضو بمجلس خبراء القيادة منذ عام ١٩٩٩ وعضو بمجلس تشخيص مصلحة النظام منذ ١٩٩١، وعضو في المجلس الأعلى للأمن القومي منذ عام ١٩٨٩، كما كان كبير مفاوضي إيران بشأن برنامجها النووي خلال الفترة من أكتوبر ٢٠٠٣ وحتى مايو ٢٠٠٥، له أكثر من عشرين مؤلفًا، أهمها كتاب الفكر السياسي الإسلامي ويقع في ثلاثة مجلدات، والأمن القومي الإيراني والدبلوماسية النووية، يجيد العربية والإنجليزية بجانب الفارسية اللغة الأم.

(الرئيس الإيراني الحالي حسن روحاني)

○ صلاحيات الرئيس

- تعيين نوابه وقبول استقالتهم. نائب الرئيس الأول هو السيد «إسحاق جاهنكيرى».
- إنفاذ بنود الدستور وتطبيقه.
- ممارسة السلطة التنفيذية عدا ما أوكله الدستور إلى المرشد الأعلى.
- تعيين الوزراء والإشراف عليهم وقبول استقالتهم (عدا وزير الدفاع والاستخبارات فيجب أخذ موافقة المرشد الأعلى عليهما).
- تنسيق السياسات الحكومية وتعيينها بعد موافقة مجلس الشورى.
- المصادقة على القوانين وإنفاذها بعد موافقة مجلس الشورى.
- المصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات بعد اعتمادها من مجلس الشورى.
- إعداد الميزانية العامة للدولة وتطبيقها بعد اعتماد مجلس الشورى.
- تعيين السفراء.
- تمثيل الدول بالمحافل الدولة.
- منح الأوسمة والميداليات وجوائز الدولة.

مما سبق يمكننا فهم ميكانيزم العلاقة بين سلطات رئيس الجمهورية والمرشد الأعلى ونلخصها فيما يلي:-

مرشد الثورة رئيس الجمهورية:-

مدة الحكم مدى الحياة ٤ سنوات.

جهة الانتخاب مجلس خبراء القيادة انتخاب شعبي مباشر.

الصلاحيات مطلقة وسيادية تنفيذية ويقيدها الدستور.

○ السلطة التشريعية

السلطة التشريعية في إيران يمارسها مجلسان:-

١- مجلس الشورى.

٢- مجلس صيانة الدستور.

مجلس الشورى:-

يسمى أحيانًا بالرلمان الإيراني عدد أعضائه ٢٩٠، ينتخبون من الشعب كل أربع سنوات، ويضاف ٢٠ عضوًا كل ١٠ سنوات استجابة للتطورات السكانية، على أن يعين نائبًا عن اليهود والزرادشت، ويشترك المسيحيون والأشوريون والكلدانيون في نائب واحد، أما الأرمن فيمثلهم نائبون.

صلاحياته:-

- مناقشة خطط وأعمال الحكومة والمصادقة عليها.
- متابعة الوزراء واستجوابهم والتصويت على منحهم الثقة أو سحبها منهم.
- المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات والعقود الخارجية.
- تعديل حدود البلاد بشرط قبول ٨٠% من أعضائه للتعديل.
- الموافقة على طلب الحكومة إعلان الطوارئ ولمدة أقصاها ٣٠ يومًا.
- التصويت على سحب الثقة من الرئيس في حالات يحددها الدستور.

شروط الترشح:-

- أن يكون المرشح لعضوية المجلس حاصلاً على درجة الماجستير أو ما يعادلها على الأقل.
- إيرانى الجنسية.
- السن بين ٣٠-٧٥.
- مؤهلًا جسمانيًّا وعقليًّا.
- ليس عليه أحكام قضائية.
- مؤمنًا بمبدأ ولاية الفقيه.

يشغل منصب رئيس مجلس الشورى الدكتور «علي لاريجاني» المولود بالنجف في ٣ يونيه ١٩٥٨، وهو فيزيائي نابه حاصل على بكالوريوس العلوم في مجال الرياضيات بتقدير ممتاز وحاصل على الدكتوراه والماجستير في فلسفة القانون، شغل منصب رئيس هيئة الإذاعة والتليفزيون الإيرانية، وأمينًا عامًا لمجلس الأمن القومي الإيراني وكبيرًا للمفاوضين الإيرانيين بالبرنامج النووي.

مجلس صيانة الدستور:-

وجد هذا المجلس ليتمم أعمال مجلس الشورى، بهدف التأكد من مطابقة القوانين التي يعتمدها المجلس للدستور والشريعة الإسلامية. وهو مجلس مبتكر أوجده المشرعين الإيرانيين لمعالجة الاشكالية الدينية والتي تفرض ملاءة التشريعات القانونية للشريعة الاسلامية

عدد أعضائه ١٢، ٦ فقهاء في القانون و٦ فقهاء في الشريعة (المذهب الجعفرى).

فقهاء الشريعة يختارهم المرشد الأعلى أما فقهاء القانون فيختارهم مجلس الشورى من قائمة يحددها رئيس السلطة القضائية.

مدة المجلس ست سنوات ويجري تجديد نصفي كل ثلاث سنوات عن طريق القرعة ويتم انتقاء الأعضاء الجدد بنفس الطريقة السابقة.

صلاحيات مجلس صيانة الدستور:-

- الإشراف على الانتخابات الرئاسية وغيرها من الانتخابات العامة.
- الموافقة على المرشحين لانتخابات مجلس خبراء القيادة ومجلس الشورى ورئاسة الجمهورية.
- تفسير نصوص الدستور بشرط أن يحظى التفسير على قبول ٧٥% من عدد الأعضاء.
- المصادقة على التشريعات التي يعتمدها مجلس الشورى في مدة لا تزيد على عشرة أيام.
- يمكن لأعضاء مجلس صيانة الدستور حضور جلسات مجلس الشورى بغرض الإسراع في اعتماد قراراته.
- حق التحيكم بين الحكومة ومجلس الشورى في حالة الاختلاف بالقضايا المهمة.

يرأسه العلامة البارز والمرجع التقليدي «آية الله أحمد جنتي» أحد كبار علماء الحوزة العلمية بمدينة قم، من مواليد مدينة أصفهان عام ١٩٢٧.

○ السلطة القضائية

ينص الدستور الإيراني في ١٩ مادة على استقلال القضاء (المواد ١٥٦-١٧٤).

أركان السلطة القضائية:-

١- رئيس القضاة ويعينه المرشد الأعلى لمدة خمس سنوات.

وهو مسئول عن الهيكل الوظيفي والإداري للسلطة بكامل أعضائها، ويشارك في إعداد مسودات القوانين والتي تقترحها الحكومة، كما يعتمد اختيار وتوظيف القضاة والمعاونين لهم ومحاسبتهم وإقالتهم أو قبول استقالتهم، رئيس السلطة القضائية هو رجل الدين والقانوني البارز «صادق لاريجاني» من مواليد مدينة النجف عام ١٩٦٠، وهو أخو «محمد لاريجاني» العالم البارز ببرنامج إيران النووي و«علي لاريجاني» رئيس مجلس الشورى الإيراني، وجميعهم أبناء عائلة عريقة النسب والعلم والنفوذ السياسي والديني.

٢- وزير العدل ويختاره رئيس الجمهورية ضمن قائمة يحددها رئيس القضاة.

٣- رئيس المحكمة العليا ويعينه رئيس القضاة لمدة خمس سنوات ويشرف على أعمال المحاكم ويراقب عملها وإنفاذها للقانون.

٤- المدعي العام ويعينه رئيس القضاة لمدة خمس سنوات.

تحتل إيران المرتبة ٨٨ من ١٠٢ دولة على مستوى العالم في مؤشر سيادة القانون التابع لمؤسسة (WJP)، وهي بهذا تتخلف كثيرًا عن دول الإقليم وبخاصة تركيا التي احتلت المرتبة ٨٠، ومصر التي احتلت المرتبة ٨٦، بينما لم يشمل التقرير كلاً من السعودية وإسرائيل لنقص المعلومات، وما زال على الحكم في إيران بذل جهد كبير لتحصين استقلال القضاء وإنفاذ مبدأ سيادة القانون واقعًا وليس إنشاءً، كما أن أحكام إعدام عشرات السنة وبخاصة الأكراد تضع علامات استقلال كثيرة على تحقق مبدأ استقلال القضاء بإيران.

○ مجمع تشخيص مصلحة النظام

حسب المادة ١١٢ من الدستور التي نصت على إنشائه وفصلت مهامه، يختص المجلس بالفصل بين مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور والحكومة عند اختلاف أي منهم، كما يقوم بدور الاستشارى للمرشد الأعلى في القضايا السياسية والاقتصادية وباقي أمور الحكم ويقدم إليه النصح في القضايا المهمة والحساسة، ويعين مجلس تشخيص مصلحة النظام مرشدًا أعلى للثورة مؤقتًا في

حالة عجز المرشد أو إقالته لحين انتخاب مرشد جديد بمعرفة مجلس خبراء القيادة، يبلغ أعضاؤه ٣١ عضوًا يعينهم مرشد الثورة ولمدة خمس سنوات، كما ينضم إليهم تلقائيًّا رؤساء السلطات الثلاثة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشورى ورئيس القضاة.

رأس مجلس تشخيص مصلحة النظام ولفترة طويلة السياسي ورجل الدين البارز «علي أكبر هاشمي رفسنجاني»[1]، من مواليد مقاطعة كرمان عام ١٩٣٤، هو تلميذ مقرب للإمام الخميني ونال على يديه درجة حجة الإسلام، وهي مرتبة أقل بدرجة من مرتبة آية الله، يجيد عدة لغات كما أنه شغل العديد من المناصب المهمة منذ قيام الثورة ومنها:

- عضو مجلس قيادة الثورة منذ قيامها.
- نائب رئيس مجلس الشورى من ١٩٨٠-١٩٨٩.
- رئيس القوات المسلحة الإيرانية ١٩٨٨-١٩٨٩.
- رئيس الجمهورية ١٩٨٩-١٩٩٧.
- له مناظرة شهيرة مع الإمام العلامة يوسف القرضاوي.

صدر له العديد من الكتب من أهمها كتاب (حياتي)، والذي يتناول فيه سيرته الذاتية وأراءه السياسية والدينية والاقتصادية.

يعد رفسنجاني ورفيق دربه وصديقه «علي خامئني» من أهم قادة الثورة الإيرانية منذ قيامها، وشكلا معًا تيارًا حكم إيران منذ البدايات الأولى للثورة وحتى اليوم، لا جدال في مساهماتهم الإيجابية والضخمة في تقدم إيران وتطورها الذي نشهده اليوم وهما في إيران يشبهان شيمون بيريز وعيزرا ويزمان بإسرائيل.

○ مجلس خبراء القيادة (مجلس الخبراء):-

هو المسئول عن اختيار المرشد الأعلى وأيضًا هو المسئول عن إقالته في حالتين.

١- العجز عن أداء مهام عمله.

---

(١) توفي في مطلع عام ٢٠١٧، وحاليا يرأسه رجل الدين البارز آية الله «محمود شاهرودي».

٢- فقده أي من المؤهلات التي يقتضيها منصبه الرفيع والمهم.

مدة المجلس ثماني سنوات، عدد أعضائه ٨٨ عضوًا يختارهم الشعب بالاقتراع السري العام المباشر. ينص الدستور على أن مقر المجلس هو مدينة «قم» المقدسة المركز العلمي الثاني للشيعة بعد النجف بالعراق، وتقع جنوب طهران على بعد ١٥٧ كم، ويقع بقم قبر السيدة فاطمة المعصومة ابنة الإمام موسى الكاظم الإمام السابع في سلسلة أئمة الشيعة الاثنى عشر وابن الإمام جعفر بن محمد الصادق.

لأهمية هذا المجلس فقد وضعت شروطًا قاسية لمن يريد أن يترشح به، منها: أن يكون المرشح فقيهًا، أمينًا، له رؤية سياسية واقتصادية واجتماعية، نبيهًا وفطنًا وقادرًا على تمييز الولي الفقيه واختياره وتعيينه، يرأس المجلس رجل الدين البارز آية الله «أحمد جنتي» (٨٩) عامًا أمام الجمعة بطهران وقم وعضو مجلس صيانة الدستور منذ يومه الأول١٩٨٠و ترأسه في الفترة ١٩٩٣، وحتى إبريل ٢٠١٦، كما كان عضوًا في مجمع تشخيص مصلحة النظام، هو مهندس النظام القضائي الإيراني وأحد المقربين للمرشد الأعلى للثورة.

المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني

هو الذي يضع السياسات الأمنية والدفاعية للبلاد بعد موافقة المرشد الأعلى، كما يراقب جميع سلطات الدولة للتأكد من اتفاق أنشطة السلطات مع السياسات العامة للدولة والمقررة سلفًا.

تشكيلة المجلس

- رئيس الجمهورية رئيسًا
- ممثلون عن المرشد الأعلى للثورة.
- رئيس مجلس الشورى.
- وزير الخارجية.
- وزير الداخلية.
- رئيس القضاة.
- وزير الدفاع أو رئيس الأركان.

- وزير المالية.
- وزير التخطيط.
- وزير الإعلام.
- للمجلس أمين عام هو السيد علي شمخاني.

○ الأحزاب في إيران

تنشط عشرات الأحزاب في إيران وتنحصر في تيارين يتصارعان النفوذ بالبلاد:

الأول: تيار إصلاحي معتدل ويضم حوالي ١٥ حزبًا.

الثانى: هو التيار المحافظ المتشدد، وأهم حزبين يمثلانه هما حزب المؤتلفة ويسيطر على غالب مفاصل الدولة، وحزب روحانيات مبارز ويرأسه علي أكبر ناطق ثوري أحد أهم المقربين من المرشد الأعلى.

محظور في إيران بنص الدستور قيام الأحزاب الماركسية أو العلمانية أو الملكية.

الخلاصة، الحياة السياسية في إيران حياة متنوعة وقوية ونابضة، ومتنوعة بالتيارات السياسية سواء محافظة أو معتدلة، قوية من حيث التأثير على متخذي القرارات والسلطات بمختلف أنواعها وتأثير الأحزاب بالشارع، ونابضة من حيث تغيير مزاج الناخبين فتارة ينتخب الشعب رئيسًا معتدلًا (محمد خاتمي) ثم يتبعه آخر متشدد (أحمدي نجاد) ثم ينقلب عليه ويختار آخر معتدلًا (حسن روحاني)، بصفة عامة النظام السياسي الإيراني أثبت كفاءته ورغم العيوب التي سنذكرها لاحقًا، إلا أن العلم والموهبة والذكاء الذي يتسم به أعضاء وأركانه وقياداته والمستوى المرتفع للمهارات العلمية لاعضائه والتي نص عليها الدستور أظهرت إيجابياته وقللت إلى حد كبير سلبياته، كما أن الوعي الشعبي بأهمية الانتخابات والمشاركة السياسية كبيرة والتي تصل في المتوسط إلى ٦٠% ممن لهم حق الانتخاب ساهمت في أن تفخر ايران وعلى لسان مرشدها الأعلى باستحالة تزوير إرادة الشعب واختيارات الأمة.

سلبيات النظام السياسي الإيراني

وعلى الرغم من التوازن الرائع والدقيق بين قوى السلطة بمختلف أنواعها والإيجابية التي تعمل بها مكونات النظام السياسي الإيراني إلا أننا نخشى على التجربة السياسية الإيرانية من الآتي:-

١- تغول صلاحيات المرشد الأعلى وميلها إلى الديكتاتورية، صحيح أن المرشد الحالي والذي قبله يتمتعون بقدر من الفطنة والذكاء ورجاحة العقل ما يقيد صلاحياتهم المطلقة طوعا ويوظفها في إطار المصلحة العليا للدولة في زهد واضح وتواضع جم، إلا أن النظام هو قوانين وأفراد وهناك إحتمالية ولو ضئيلة أن يصل إلى هذا المنصب الرفيع من تفتنه السلطة وتغريه صلاحيات المنصب، لهذا فإنني أرى ضرورة تعديل مدة المرشد الأعلى من مدى الحياة إلى مدتين كل منها ٥-٦ سنوات كحد أقصى.

٢- النص على أن تكون قيادات الدولة من الشيعة الاثنى عشر فيه عنصرية دينية تهمش الإيرانيين السنة وتقلل من حقهم المشروع في بلوغ أرقى مناصب الدولة، وهو الأمر الذي لا يتفق مع صحيح الدين ويفرغ النظام من مضمونه ووصفه بالإسلامي إلى منظور ووصف أضيق حري به أن يكون النظام السياسي الشيعيَّ وليس الإسلامي، فغالب المسلمين لا يؤمنون بمبدأ ولاية الفقيه.

٣- يجب دعم الاستقلال القضائي الكامل، وتعديل النص الذي يجعل من تعيين رئيس السلطة القضائية بمعرفة المرشد الأعلى وتغييره إما ليكون عن طريق مجلس الشورى أو مجلس خبراء القيادة أو مجلس القضاء الأعلى وهذا الأفضل، كما يجب إلغاء المحكمة الخاصة برجال الدين فذلك تمييز لا يجوز وأيضًا وضع مراكز الاعتقال التابعة للحرس الثوري وأجهزة الاستخبارات تحت رقابة القضاء أو مجلس الشورى.

٤- الحرية الإعلامية بإيران تحتاج إلى دعم وزيادة في مساحات حرية التعبير، الحرية في التعبير ضمانة مهمة ورئيسية لاستمرار أي نظام سياسي ودعامة قوية لتصحيح سلبياته وتعظيم ايجابياته، يجب أن يعمل النظام بحرية

وجرأة، ويجب أن تشجع الدولة تنوع الأفكار والمرجعيات والثقافات، الحرية اسمى قيم الإنسانية وأعظم هبات السماء إلى البشر.

٥- القيود المفروضة على تكون الأحزاب الليبرالية والماركسية قد يكون مفهومًا ومقدرًا في بدايات الثورة وأثناء وضع الدستور، أمَّا اليوم فأعتقد أن الدولة والثورة والنظام السياسي كله قد وصل إلى مرحلة من النضج الكافي الذي يقضي برفع مثل تلك القيود غير المبررة والتي تنتقص من جوهر حرية الاعتقاد السياسي والديني لمكونات المجتمع. عموما النظام السياسي الإيراني نظام جيد وتجربة رائعة لها انجازاتها، وثبت بالتجربة طيلة ٣٧ عاما أن لها من الإيجابيات أكثر بكثير من السلبيات ولها من الإنجازات ما تتضائل أمامها الإخفاقات.

القوة الاجتماعية

○ الأمن الداخلي:

وزير الداخلية الإيراني هو «محمود علوي»، يحكم منظومة الأمن الداخلي الإيراني وزارة الداخلية ويساعدها ميلشيات التعبئة الشعبية الباسيج أحد مكونات الحرس الثوري الإيراني، الشرطة الإيرانية شرطة حديثة ومدربة، في مونديال ٢٠١٤ بريو دى جانيرو استعانت الشرطة البرازيلية بالشرطة الإيرانية في حفظ الأمن والنظام كجزء من ثمرات الجهود الدبلوماسية الإيرانية للتغلغل في أهم دول أمريكا اللاتينية، كما ستقوم الشرطة الإيرانية بالاشتراك مع الشرطة البرازيلية بحفظ الأمن وتأمين الوفود المشاركة بدورة الألعاب الأولمبية بالبرازيل أيضًا في أغسطس ٢٠١٦، كما أن وزارة الداخلية الإيرانية قامت بإعادة بناء وهيكلة وتدريب جهاز الشرطة الأوغندي بناء على اتفاقية بين حكومة الدولتين وقعت في نهاية عام ٢٠١٤، كان من ضمنها أيضًا بناء مستشفى لعلاج الضباط وعائلاتهم[١]، يوجد ضمن جهاز الأمن الداخلي الإيراني شرطة اسمها شرطة

(١) لاحظ استخدام الدولة الإيرانية نفس الأساليب والاستراتيجيات الاسرائيلية لاكتساب النفوذ بالدول الإفريقية.

الإرشاد وهي تشبه في أهدافها وهيكلها وأسلوب عملها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية، التي تختص بمراقبة ممارسات المواطنين بالأماكن العامة ومدى التزامهم بالقيم الإسلامية المتعارف عليها والأعراف الاجتماعية في الملبس والتعاملات.

كان من شعارات الثورة الإسلامية الإيرانية شعار **مجتمع مسلم بأمراض اجتماعية أقل**، رغم كفاءة الشرطة الإيرانية ودورها البارز في حفظ الأمن وانضباط الشارع الإيراني ونظامه وإنفاذ القانون إلا أنها مازالت تحتاج إلى بذل مزيد من الجهد في خفض معدلات القتل العائلي والدعارة وانتشار المخدرات، ومكافحة التسول والتشرد، بالإضافة إلى مقاومة الفساد بين أفرادها.

○ الرعاية الصحية:

إيران تنفق ١١.٥% من ميزانيتها على برامج الرعاية الصحية لمواطنيها بينما تنفق روسيا نسبة ١٠.٥% من ميزانيتها وتنفق مصر مثلًا نسبة ٤.٥%، عانى القطاع الطبي الإيراني نتيجة العقوبات ومنذ عام ٢٠١٢ من نقص الأدوية والمستلزمات الطبية، إلا أن هذا النقص لم يؤثر على مكانة إيران كأحد أهم مراكز السياحة العلاجية حيث جذب تقدم إيران الطبي وحداثة مرافقها ما يقرب من ٣٠٠ ألف مريض أنفقوا ما يزيد على ١٢٠٠ مليون دولار، تتميز إيران عن المقاصد الأخرى بالشرق الأوسط بالمستويات المتقدمة للأبحاث وطرق العلاج الحديثة لعشرات الأمراض وفي جميع التخصصات مع رخص التكاليف. تتميز طهران بمراكزها الطبية المتقدمة في مجال أمراض الجهاز التنفسي، وخرسان في مجالات جراحات العيون ومشكلات الإبصار وأمراض القلب وجراحات التجميل وأمراض العظام، أما فارس فتتميز بالمراكز الطبية المتقدمة في أمراض الكبد والكلى وزراعة النخاع. ومدينة يزد فتتميز بمرافقها الطبية في مجال أمراض الخصوبة والعقم، ومدينة قم ومشهد فتتميز بمراكزها الطبية المتقدمة في علاج الأمراض الجلدية وعمليات زراعة الشعر، وأمراض السرطان، وهمدان وإيلام وزنجان فتتفوق بمجال العلاجات غير التقليدية لكافة الأمراض باستخدام الأعشاب. في بداية عام ٢٠١٤ طرح الرئيس روحاني برنامجًا طموحًا لإصلاح منظومة الرعاية الصحية للإيرانيين أسماه مؤيديوه روحاني -كير على غرار برنامج

الرئيس الأمريكى أوباما- كير، وقد دخل حيز التنفيذ منذ نهاية العام نفسه، وبمقتضاه أصبح جميع الإيرانيين خاضعين لمنظومة الرعاية الصحية بالإضافة إلى غير الإيرانيين وضمن البرنامج كان هناك بعد بيئى لتحسين البيئة بصفة عامة بإيران لما له من انعكاس على صحة المواطنين، ومن أهم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة في هذا المجال بدء الحكومة في توفير أنواع الوقود التي تتفق مع مواصفات البيئة الأوروبية يورو ٤ ويورو ٥ ويورو ٦.

○ الرعاية الاجتماعية:

حسب غالب تقارير صندوق النقد الدولي فإن إيران تحتل مكانة متقدمة بين الدول التي لديها نظام للحماية الاجتماعية الشاملة يضم ٢٨ برنامجًا للتأمينات بمختلف أنواعها والمساعدات النقدية والغذائية، والمساعدة في حالات الكوارث كما تضم تلك البرامج مساعدات للعاطلين عن العمل، وبرامج للتدريب التأهيلي لقطاعات ضخمة من العاطلين حسب حاجة سوق العمل، وبرامج لرعاية المعاقين واليتامى ودعم الطاقة والغذاء للفئات الأكثر احتياجًا بالمجتمع، وخدمات صحية طويلة الأمد لكبار السن وبخاصة العجزة منهم، وبرامج لتشجيع الزواج والإنجاب وزيادة النسل، بصفة عامة برامج الرعاية الاجتماعية والصحية الإيرانية من البرامج الرائدة بالمنطقة.

○ وضع الأقليات

تلك المسألة أحد أهم القضايا التي تمثل انتقادًا دائمًا ورئيسيًا للحكم في إيران منذ قيام الثورة، يستغل أعداء إيران الإقليميين والدوليين أوضاع الأقليات الدينية مثل المسلمين السنة والمسيحيين واليهود والعرقيات مثل الأكراد والبلوش والعرب الأذربيجان للتدخل في شئون البلاد، وإثارة الاضطرابات وزيادة الاحتقان السياسي والاجتماعي في العديد من الأقاليم الإيرانية المهمة، رغم أن البند الخامس عشر من الفصل الثاني من دستور الجمهورية الإسلامية ينص ضمان حق الأقليات في الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية والحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم، والإنتاج العلمي والأدبي والفنى بما يناسب ثقافتهم، إلا أن واقع الممارسات اليومية للحكومات الإيرانية المتعاقبة خلاف ذلك تمامًا.

○ العرب

في منتصف إبريل ٢٠٠٥ خرج آلاف العرب القاطنين بالأهواز جنوب العراق بمظاهرات تطالب حكومة طهران بتحسين ظروفهم المعيشية (يتركز غالب آبار النفط والغاز الإيرانية بمناطقهم) واحترام ثقافتهم العربية ومذهبهم السني، ووقف ما سموه محاولات طهران بفرض اللغة والثقافة الفارسية والمذهب الشيعي الجعفري، تم قمع المظاهرات بعنف مبالغ فيه من قبل الحكومة بذلك الوقت ومازال الإقليم يشهد احتقانًا سياسيًّا واجتماعيًّا حتى اليوم.

○ البلوش

هم سنة يتركزون على الحدود الإيرانية الباكستانية جنوب شرق إيران، في مارس ٢٠٠٦ تبنى تنظيم جند الله البلوشى المسلح هجومًا على القيادات الأمنية الإيرانية بتلك المنطقة، مما أسفر عن وقوع عدد ضخم من الضحايا منهم، الأمر الذي دفع حكومة المركز بطهران إلى إرسال قوات أمنية ضخمة من بينها وحدات من الحرس الثوري الإيراني لحفظ الأمن والنظام، ومازالت تلك المنطقة مسرحًا لعمليات مسلحة بين قوات الأمن وتنظيم جند الله المسلح الذي يطالب أيضًا باحترام الهوية الدينية السنية والثقافية لأهالي إقليم بلوشستان.

○ الأكراد

في يوليو من عام ١٩٨٩ تم اغتيال رئيس الحزب الديموقراطي الكردستاني الدكتور عبد الرحمن قاسملو بفينا عاصمة النمسا واثنين من مساعديه في عملية يسود اعتقاد واسع بأن المخابرات الإيرانية والرئيس الإيراني السابق أحمدب نجاد ضالعين فيها، حتى الآن وعلى مدار اليوم والساعة هناك اشتباكات مسلحة بين قوات الأمن الإيرانية والمسلحين الأكراد في الأقاليم التي يتركزون فيها في بختيارى وإيلام وكرمنشاه وهمدان وكردستان بالشمال الغربي وشرق إيران.

○ الأذربيجان

هم الإيرانيون أصحاب الأصول التركية، ويتركزون في شمال وشمال غرب إيران، وعاصمتهم تبريز، أيضًا يطالبون حكومة المركز في طهران باحترام حريتهم وثقافتهم التركية في التعليم والإعلام والإنتاج الأدبي والفني.

وضع الأقليات في إيران قنبلة موقوته مثلها مثل وضع الأقليات في إسرائيل وتركيا، وتمثل نقطة ضعف بالغة الخطورة في تماسكهم السياسي والاجتماعي، احترام حقوق الأقليات الدينية والعرقية أحد مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ويتفق تمامًا مع المذاهب الغربية التي تنص على ذلك وتمارسه فعليًّا، لا أجد مبررًا للإجراءات القمعية التي تمارسها حكومات تلك الدول ضد حقوق الأقليات فيها، كما لا أجد أي منطق يبرر الهلع والخوف من إعطاء المواطنيين حرياتهم الدينية والثقافية والسياسة.

القوة الناعمة الإيرانية

في لحظات تاريخية من حياة الأمم يتوافر مجموعة من أبنائها بسدة الحكم يكون لديهم الحكمة والعلم والقدرة الاستثنائية على تحقيق أمن الأمة القومي ومصالحها وتطوير قدراتها وتعظيم دورها الإقليمي والعالمي، في عام ١٩٧٩ كانت إيران في موعد مع أولئك النفر من الأبناء، المدقق للسير الذاتية للقادة الإيرانيين بمراكز صنع القرار الرئيسة في إيران منذ قيام الثورة ينتابه التعجب والاندهاش لهذا الكم الوافر الذي أنتجته الأمة الإيرانية من أصحاب العقول الرائعة بمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والنتيجة أن إيران اليوم دولة إقليمية متفوقة لديها من الإنجازات السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية ما تفاخر به الأمم، يكفي أن نحلل أداء فرق التفاوض الإيرانية مع أقوى دول العالم وأكثرها تقدمًا على مدار أكثر من عشرين عامًا بخصوص برنامجها النووي حتى نتأكد من كفاءة وعلم وموهبة أركان جهازها البيروقراطي، (قارن بين موقف حكومة ايران وهى تتفاوض مع اقوى دول العالم وموقف حكومة مصر وهى تتفاوض مع اثيوبيا والسودان!!!!!!)، مخطئ من يظن أن إيران الإسلامية يحكمها مجموعة من المهوسيين المتشددين الملالي كما يسميهم إعلامنا العربي والإعلام الغربي، بعيدًا عن اختلافنا المذهبي مع المذهب الجعفري الرسمي لإيران وأيضًا شجبنا التام للممارسات الأيرانية ضد الأقليات العرقية والمذهبية والدينية، إلا أننا لا بد أن نعترف بنجاح القيادة الإيرانية بتحقيق إضافات إيجابية جمة للدولة رغم الحصار القاسى والمقاطعات الإقليمية والدولية، واستيعابهم العميق لسياسات الدول وقيادتها وقبل كل هذا امتلاكهم الرؤية

الصحيحة والرسالة المتكاملة التي تتناسب مع إيران كدولة عريقة ذات موارد ضخمة وتاريخ مشرف، طيلة الوقت كنت أتساءل لماذا تتصادم القيادات الإيرانية مع الغرب فى قضية خاسرة، لماذا لا تتعاون مع الدول الكبرى لأجل مصالحها ومستقبل شعبها كما فعلت ومازالت تفعل غالب دول المنطقة لماذا لا تتعلم من النموذج الألماني والنموذج الياباني في إعادة بناء بلادها بعد أن دمرتها الحروب والصراعات بلا مشكلات مع الدول الكبرى المنتصرة، لا يمكن لدولة في عالم اليوم أن تكون مستقلة تمام الاستقلال ولا يمكن لدولة أن تنعزل وتتقوقع عن مجالها الإقليمي والدولي، ولكن وبعد فترة وجيزة أدركت أن القيادة الإيرانية تتصادم وتتحمل من المخاطر الشيء الكثير من أجل اكتساب مزيد من القدرات الاقتصادية والعلمية والعسكرية تستطيع من خلالها إعادة دمج نفسها مرة أخرى بالنظام العالمي ولكن بترتيب متقدم وضمن وضع إقليمى ودولى أكثر توافقًا مع الطموح الإيراني والأمة الإيرانية العظيمة، بالدراسة العميقة والتحليلية لسلوك الدول الكبرى تجاه الدول المسلمة يمكن أن نلمح ان هناك عقدًا تاريخية وعنصرية بالغة التطرفًا تحكم سلوك وثوابت وقيم قادة تلك الدول تجعل من التجربة اليابانية والألمانية غير قابلة للتكرار مع أي من دولنا العربية والإسلامية، لن تسمح الدول الكبرى لأي دولة عربية أو مسلمة أن تمتلك من عناصر القوة الحقيقة إلا القدر القليل، لهذا لم يكن أمام إيران بدا من الصدام الذي يقود إلى احتقان ولا يصل إلى الحرب، لقد تعلمت إيران الدرس جيدًا ودرس قادتها تجارب محمد علي، وإسماعيل باشا، وجمال عبد الناصر، وصدام حسين وجميعها نماذج حديثة وواضحة لا تحتاج إلى ذكاء أو موهبة للفهم.

○ وثيقة إيران أفق ٢٠٢٥

في بداية الفترة الثانية للرئيس الإيراني محمد خاتمي ٢٠٠١ وجه المرشد الأعلى للثورة على خامئني بإعداد خطة استراتيجية تحكم عمل سلطات الدولة حتى عام ٢٠٢٥، أسند أمر إعداد الخطة إلى منظمة الإدارة والتخطيط التابعة لرئاسة الجمهورية، استغرق العمل عامين وشارك فيه أكثر من ٤٠٠ خبير إيراني ودولي في إعداد الاستراتيجية والبرنامج درسوا تجارب أكثر من ٣٠ دولة، وقدم هذا المشروع إلى المرشد الأعلى كمسودة لإبداء ملاحظاتها ثم أرسلها المرشد

إلى الرئيس الإيراني السابق ورئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام حجة الإسلام «هاشمي رفسنجاني» في عام ٢٠٠٣ لمراجعتها وإصدارها في شكلها النهائي، بعد مراجعة مجلس تشخيص مصلحة النظام للمشروع وإجراء بعض التعديلات قام بإرسالها مرة أخرى إلى المرشد الأعلى للثورة الذي صدَّق عليها في الرابع من نوفمبر من نفس العام (٢٠٠٣) وأرسله إلى سلطات الدولة كافة، وإلزمها بالعمل من خلاله بداية من عام ٢٠٠٥، وتطبق خلال الخطط الخمسية الإيرانية الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، تعتبر الوثيقة أهم ما صدر عن الثورة الإسلامية بعد الدستور، حيث باتت بحكم مرسوم المرشد الأعلى هي الحاكمة لجميع سياسات واستراتيجيات أجهزة الدولة ومجالات عملها، هدف البرنامج تحويل إيران إلى قوة إقليمية كبرى في منطقة جنوب غرب أسيا وأسيا الوسطى والقوقاز وبعض دول الشرق الأوسط، وهي خمس وعشرون دولة تشمل: تركيا - إسرائيل - المملكة العربية السعودية - مصر - الإمارات - الكويت - قطر - أذربيجان - كازخستان - أرمينيا - أوزبكستان - باكستان - أفغانستان - تركمانستان - جورجيا - طاجيكستان - قرغيزستان - البحرين - فلسطين - سوريا - العراق - عمان - لبنان - الأردن - اليمن، هذا أمر يعني ببساطة المنافسة على النفوذ والريادة مع دول يبلغ عدد سكانها ٥٠٠ مليون نسمة ومساحتها مجتمعة ١٢ مليون كم مربع.

بعد إصدار الوثيقة لخص «علي خامئني» مرشد الثورة الإسلامية الإيرانية الوثيقة في أحد خطبه قائلًا يجب أن نتفوق على جميع دول مجالنا الحيوي في الاقتصاد والقدرات العسكرية والقدرات العلمية والتكنولوجية. مع تولي الرئيس «محمود أحمدي نجاد» رئاسة الجمهورية في عام ٢٠٠٥ اعتبر الوثيقة أقل من طموح الجمهورية الإسلامية، وأقل من الإمكانيات البشرية والاقتصادية للأمة الإيرانية معتبرًا أن إيران يجب أن تكون قوة عالمية كبرى وليس إقليمية.

لا ننسى أن ملخص الأهداف العليا لبرنامج إيران النووي هو ضمان الآتي:-

١- الوضع الإقليمي المتفوق على كل من إسرائيل ومصر والسعودية وباكستان والهند.

٢- الوضع العالمي المتفوق بين دول عدم الانحياز ودول العالم الإسلامي.

٣- اقتسام النفوذ السياسي والاقتصادي بينها وبين الدول الكبرى، وبخاصة روسيا في دول أسيا الوسطى[١] والتي يبلغ اقتصادها مجتمعًا حوالي ٣٠٠مليار دولار ومساحتها ٤ ملايين متر مكعب وعدد سكانها -السوق- ٦٥ مليون نسمة.

(١) كازخستان - أوزبكستان - تركمنستان - طاجيكستان - قيرغيزستان.

الهدف الرئيسي للمشروع الإيراني
رؤية ٢٠٠٥-٢٠٢٥

أن تكون إيران بحلول عام ٢٠٢٥ بلدًا متقدمًا ومتصدرًا الموقع الاقتصادي والعسكري والعلمي والتكنولوجي الأول على جميع الدول المذكورة سابقًا، وصاحبة دور مميز ومؤثر وفاعل في السياسات الدولية.

الترجمة الرقمية للعبارة السابقة تعني ما يلي:-

١- أن يكون الاقتصاد الإيراني ضمن مجموعة الـ G 20 التي تضم أهم ٢٠ اقتصادًا عالميًّا.

٢- أن يكون ترتيب القدرات العسكرية الإيرانية ضمن أهم عشرة دول على مستوى العالم.

٣- أن يكون ترتيب إيران العلمي والتكنولوجي ضمن أهم عشرين دولة بالعالم في مجال الإنتاج العلمي وأبحاث التكنولوجيا العالية.

بعد عقد من تطبيق الخطة تتقدم تركيا والسعودية في المنافسة الاقتصادية وتحتلان المركز الـ ١٨ والـ ١٩ على الترتيب ضمن أهم اقتصاديات العالم، بينما تحتل إيران المركز ٢٩ عالميًّا، كما تتقدم كل من تركيا وإسرائيل ومصر في المنافسة العسكرية التكتيكية، حيث تحتل تركيا المركز ٨ وإسرائيل المركز ١١ ومصر المركز ١٣ عالميًّا، بينما إيران فتحتل المركز ٢٢ (قد يرجع تأخر ترتيب إيران لندرة المعلومات الموثقة عن القدرات الكمية والنوعية المتاحة وهو أمر مفهوم لدولة في حالة حرب مع أهم الدول الكبرى)، أما فيما يخص الإنتاج العلمي وأبحاث التكنولوجيا العالية فإن إيران حققت بعض التقدم في مجالات محددة، مثل: تكنولوجيا النووية، والنانوتكنولوجي، وعلوم الفضاء والأقمار الصناعية، والعلوم الطبية، إلا أنها تقع خلف إسرائيل بالمركز الـ ١٩ على مستوى العالم في مجال البحث العلمي حيث تحتل إسرائيل المركز الخامس عشرة، كما أن نسبة الأمية المرتفعة مقارنة بباقي الدول الرئيسية بالمنطقة تزيد من التحديات

التي تواجهها إيران في مارثون طويل لا يحتمل التهاون أو التقليل من أثر الأمية السلبي على قطاعات الدولة.

هناك من ينتقد أداء القيادة الإيرانية وهناك من يثني عليهم وبين هذا وذاك، وبعد ما استعرضناه سابقًا لا نملك إلا القول بما بدأنا به دراستنا سابقًا في أن الاتفاق النووي الإيراني الغربي فرصة لالتقاط الأنفاس لجولة جديدة من التنافس بين الدول الخمس الكبرى بالإقليم بما فيهم إيران، أمامنا عقد كامل من المنافسات القوية والشرسة بين إيران وتركيا وإسرائيل ومصر والسعودية، عشر سنوات ستحاول فيها تلك الدول أن يكون لها الريادة والتفوق والتقدم، أن ينعم مواطنوها بمجتمع قادر على إنتاج العلم والتكنولوجيا معتمدًا على موارده البشرية في زيادة ناتجه المحلي في ظل نظم متقدمة في التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية وبعيدًا عن الفساد والقمع والتمييز وتضييق الحريات والحقوق العامة، للتجربة الإيرانية حسناتها وسيئاتها إيجاباتها وسلبياتها، ولكن في النهاية هي تجربة ثرية تستحق عشرات الدراسات التي تتناول بعمق جوانبها كافة، هي تجربة تستحق الانتباه إليها وتناولها بالنقد البعيد عن الأهواء أو الإسقاطات الدينية أو العرقية أو الخلفيات الثقافية.

على القيادة الإيرانية أن تولى اهتمامًا إلى التأثيرات السلبية الهائلة على اقتصادها نتيجة معادات الدول الكبرى والتصادم معها وأيضًا علاقاتها المتوترة مع دول الخليج ومصر وإسرائيل. الاقتصاد هو الممول الرئيس لجميع عناصر القوة الشاملة، تأخر إنجاز أهداف خطة إيران ٢٠٢٥ يرجع بالأساس إلى الانكماش وتباطؤ النمو الاقتصادي الذي حدث نتيجة الحصار الغربي والدولي، الأمر الذي أثر على عشرات البرامج التي كانت ضرورية ومهمة لإنجاز أهداف الخطة، كما أن ممارسات طهران ضد المعارضين تعطي صورة سلبية عن مدى احترام الإسلام والجمهورية جزء منه لمبدأ الرأي والرأي الآخر كما أن أحكام الإعدام العديدة التي يصدرها النظام القضائي ضد المعارضين تشكك في مبدأ استقلالية القضاء الإيراني وعدالة أحكامه، كما أن حرية الصحافة تحتاج إلى مراجعات شاملة فمازالت الجهات الأمنية الإيرانية تغلق الصحف المعارضة كما أن نقابة الصحفيين مازالت تحت التحفظ وباقي النقابات فهي إما خاضعة لسيطرة المتشددين الموالين

لنظام الحكم أو متحفظ عليها وغير نشطة، أيضًا مشكلة الأقليات والاحتقان السياسي والأمني بمناطق واسعة من إيران تجعل من متانة النسيج الاجتماعى الإيران أمرًا مشكوكًا فيه وتسبب آثارًا سلبية على تدفق الاستثمارات الأجنبية ومستوى العلاقات السياسية الإيرانية وبعض أهم دول الجوار، كما تجعل من البنية الاجتماعية رخوة وبيئة مناسبة للتدخلات الأجنبية الأمر الذي حتمًا ليس في صالح دولة تسعى لكي تكون متقدمة ورائدة ومتفوقة إقليميًّا وعالميًّا، في حديث شهير للأمير تركي الفيصل رئيس المخابرات العامة السعودية السابق (١٩٨٠-٢٠٠١) قال إن إيران نمر من ورق بمخالب فولاذ، مبررًا ذلك بسوء الوضع الاقتصادي الإيراني وضعف الأداء الحكومي في برامج تحسين الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية لمواطنيها، وكأنه يلمح أن الإنجازات التي حققتها إيران في بعض المجالات المهمة هي إنجازات قصيرة المدى سوف تتضاءل أهميتها وتطورها ويكون مصيرها الحتمي هو الزوال؛ بسبب هشاشة البنية الاقتصادية للجمهورية الإسلامية رغم حجمها الضخم وتنوع مكوناتها. الاقتصاد هو كلمة السر في تشكيل مستقبل إيران وقدرة النظام السياسي على التجديد في السياسات والاستراتيجيات والأهداف أصبحت ضرورة ملحة في لحظات فارقة من حياة الأمة الإيرانية والمنطقة، في نهاية عام ٢٠١٥ صرح هاشمي رفسنجاني أحد قادة الثورة الإسلامية التاريخيين والعضو المهم في هرم السلطة الإيراني لعقود قائلًا محذرًا الجناح المتشدد بالسلطة: أن أكبر تحدٍ يواجه إيران كاملة اليوم هو التغير والاستجابة لتطلعات المواطنين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تداول السلطة السياسية في إيران وقوة نظامها السياسي وثرائه بالكفاءات والعقول قادر على إعطاء دفعة سريعة وقوية وآمنة للدولة نحو مزيد من الحريات العامة وتقليص نفوذ الجهات الأمنية وبخاصة الحرس الثوري في المجالين السياسي والاقتصادي، كما أن الحرية الاعلامية مطلوبة بجانب الحريات الشخصية التي كفلتها الشريعة وأكدت عليها.